شام
سياسية . إخبارية . مستقلة

علي فرزات لـ«شام»:

الفنان الحقيقي هو من كان مع الشارع الثائر فكراً وسلوكاً وممارسةً

تفاصيل صفحة 13

الاثنين 8 نيسان (أبريل) 2013 الموافق 27 جمادى الأولى 1434هـ

تصدر صباح كل اثنين / عدد الصفحات 16 السعر:15 ل.س العدد (10)

عشرات الشهداء والجرحى في دمشق وريفها

تسعة أطفال وثلاث سيدات ضحايا الهجوم على الأشرفية بحلب

عدسة شاب دمشقي

قتل ما لا يقل عن 15 شخصا جلهم أطفال ونساء في غارات جوية شنتها طائرات النظام الأسدي على كل من حيي الأشرفية والشيخ مقصود بحلب، يوم السبت الماضي، كما قتل وجرح عشرات آخرون في قصف جوي ومدفعي على دمشق وريفها، في حين تواصلت الاشتباكات بين الجيشين النظامي والحر في مناطق مختلفة.

وأكد مصدر عسكري في الجيش الحر بحلب أن الغارات التي استهدفت الحيين الذين تقطنهما أغلبية كردية قد ساهمت في اشتراك الجيش الحر مع مسلحي حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي في صد الهجوم والقيام بعمليات مشتركة « للمرة الأولى» بين الجيش الحر والمسلحين الأكراد وقد أسفرت إحداها عن قتل خمسة من الجيش الأسدي.

وقال مركز حلب الإعلامي إن الطائرات الحربية للنظام الأسدي استهدفت منطقة السكن الشبابي في الحي، في وقت قال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن القصف تسبب في مقتل 15 بينهم تسعة أطفال وثلاث سيدات.

وبصورة متزامنة، قتل طفل إثر سقوط قذيفة مدفع على حي باب الحديد بحلب الذي قتل فيه اليوم 36 شخصا على الأقل، حسب لجان التنسيق المحلية.

ضحايا بالعشرات

وفي دمشق، قتل شخص وجرح أكثر من 20 في قصف على حي الحجر الأسود جنوبي دمشق، كما تعرض حيي القابون والتضامن ومخيم اليرموك، للقصف بالمدافع والراجمات وفقا لمصادر في الجيش الحر.

كما تعرض للقصف حي جوبر شرقي المدينة، في حين قتلت سيدة وجرح عشرات إثر سقوط قذائف هاون بين حيّي كفر سوسة والبرامكة بدمشق أيضا.

وفي ريف دمشق، أكدت مصادر في الجيش الحر مقتل ثلاثة مدنيين في بلدة جسرين

تفاصيل صفحة 2

حكومة هيتو للثقة خلال أسابيع

أصدر الائتلاف الوطني لقوى الثورة و المعارضة السورية بيانا عن المشاورات التي يقوم بها السيد هيتو لتشكيل الحكومة المؤقتة التي من المتوقع ان تشكل خلال الأسابيع القليلة المقبلة و قد بدأت لجان معنية باستقطاب أصحاب الخبرة مركزة على الداخل السوري، وكشف البيان أن عدد الوزارات المزمع تسميتها أحد عشر وزارة ستباشر أعمالها من داخل الأراضي السورية، وقد حددت معايير ثابتة للمرشح لشغل منصب وزير في الحكومة المؤقتة كشرط للعمل لصالح الشعب السوري سيتم الاختيار بموجبها أهمها :

أن يكون المرشح سوري الجنسية، وألا يقل عمر المرشح عن 35 سنة للوزراء ونوابهم.

تتمة صفحة 2

روسيا ترسل سفينتي إنزال إلى سوريا

أعلنت روسيا السبت الماضي عزمها على إرسال سفينتي إنزال كبيرتين إلى سوريا، بينما تواصل قطع بحرية تابعة لأسطول المحيط الهادئ رحلتها إلى البحر المتوسط.

وقالت هيئة أركان البحرية الروسية إن سفينتي الإنزال «نيفلسكي» و»بيرسفيت» سوف تدخلان في النصف الثاني من أيار المقبل ميناء طرطوس السوري، الذي يشكل محطة لوجستية هامة للبحرية الروسية في البحر المتوسط.

تتمة صفحة 2

الأمم المتحدة: ربع سكان سوريا أصبحوا نازحين

قالت الأمم المتحدة إن نحو ربع عدد سكان سوريا البالغ 22 مليون نسمة أصبحوا إما نازحين داخل البلاد أو لاجئين خارجها، وحذرت من أن الأموال المتوفرة للتعامل مع موجات اللجوء إلى الأردن ودول الجوار الأخرى، توشك على النفاد. ومن جهتها حذرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر من «عواقب كارثية» جراء تضاؤل حجم المساعدة الإنسانية للنازحين داخل سوريا.

وقالت مسؤولة الاتصال الإقليمية في مفوضية الأمم المتحدة للاجئين ريم السالم إن المنظمة الأممية تعمل مع شركائها على إعادة النظر في الأرقام والحلول الواجب

تتمة صفحة 2

شائعة قتل الأسد .. لعبة المشروع الإيراني — 3
تناقلت صفحات الفيس بوك مؤخراً شائعةً تفيد بأنّ الأسد قد قتل على يد أحد حراسه الإيرانيين، وسارع البعض إلى نقل الخبر عبر صفحته على الفيس بوك وكأنها حقيقة حاصلة بالفعل.

زواج اللاجئات السوريات يهدد المصريات بالعنوسة! — 6
لقد أصبح ملفّ زواج اللاجئات السوريات من رجال مصريين، ملفّاً ساخناً جداً تلقفته قنوات الإعلام العربي بشكلٍ عام، والمصري على نحوٍ خاصّ بطريقةٍ جعلت منه قضيّة ذات بعد اجتماعي سياسي يهدّد البنيةَ

المجلس المحلي لمدينة إدلب.. والسلطة منزوعة المخالب — 11
فكرة المجالس المحلية المنتشرة الآن في سورية جاءت نتيجة طبيعية للدمار، الذي طال أنحاء واسعة في سورية، لمعارك التحرير، والمحصلة وصول عدد الشهداء إلى عشرات الآلاف

تعتيم على اكتشافات هامة للنفط...

الرقة: المجتمع يعيش تحرره... وإشكالات تنتهي بالتفاهم

الطريق إلى سجن النساء معركة مع الموت...

سكان دمشق في مرمى النيران... ومن استطاع سبيلا يتأهب الرحيل

- لن أخرج من دمشق ستبقى عامرة إلى يوم الدين
- القذائف وصلت إلى الجامعة وإرسال ابنائي للدوام اصبح مجازفة
- صباحاً نودع بعضنا قبل الخروج من المنزل فقد لا نلتقي ثانية

ترتفع أعداد النازحين من العاصمة دمشق، يوماً اثر يوم، فخلال الشهر الماضي، تدهورت الأوضاع الأمنية بشكل ملموس، وتصاعدت حملات الاعتقال العشوائية وأعداد الحواجز، إضافة إلى سقوط العديد من القذائف في قلب المدينة ما تسبب في سقوط ضحايا وأضرار مادية.

تفاصيل صفحة 9

تطورات جبهة درعا.. مآلات واستنتاجات

تطورات العمليات العسكرية

بعد سيطرة الجيش الحر على معظم المخافر الحدودية الممتدة على طول الحدود الأردنية-السورية، توجهت كتائب الثوار نحو الشمال لتستولي على اللواء (38) التابع للفرقة (24) دفاع جوي، ولتغتنم عدد كبير من صواريخ سام 7 المحمولة على الكتف، وذلك بعد أن تمّ قطع طريق الإمداد الرئيس درعا –خربة غزالة مع دمشق نحو 28 يوماً. تلا ذلك اقتحام الكتيبة (49) دفاع جوي، التابعة للواء (38) بين علما وخربة غزالة بعد اشتباكات عنيفة، وحصار خانق دام نحو أسبوع بمشاركة كتيبة (صقور حوران)، وكتيبة (فجر الإسلام)، وكتيبة (فرسان القادسية). في حين أرسلت قوات النظام رتلاً عسكرياً من الفوج 175، واللواء 12 لتغطية انسحاب عناصر الكتيبة (49)، وقصفت مدفعية النظام وراجمات الصواريخ محيط الكتيبة وبلدة علما وخربة غزالة بنحو 400 قذيفة، بعد أن تم استهداف الرتل المنسحب. كما أعلن لواء توحيد الجنوب عن تحرير بلدة الكرك في درعا البلد بعد محاصرته، وقطع كافة الإمدادات العسكرية عنه. وقد دفعت هذه التطورات بقيادة النظام إلى إجراء تغييرات جوهرية على مستوى القيادة العسكرية في مدينة درعا حيث أقيل عدة ضباط، في مسعى لاستعادة المبادرة الميدانية هناك.

جاءت هذه التطورات بعد أن قام النظام مؤخراً بسحب جزء مهم من قواته المتمركزة في الجنوب (الفرقة الخامسة، السابعة، التاسعة) لنشرها على امتداد سوريا. وقد تمركز جزء من هذه القوات على أطراف دمشق، لوقف توسع انتشار الجيش الحر قدر الإمكان، وفق إستراتجية تقوم بالحفاظ على العاصمة باعتبارها مركز الشرعية السياسية، مقابل فقدان السيطرة على المناطق الأقل أهمية. ولعل السبب في ذلك هو الخشية من حصول تنسيق ما بين كتائب الغوطة الشرقية، التي بدأت بمد نفوذها نحو الجنوب الشرقي (محطة تشرين الحرارية، العتيبة، حران العواميد)، وما بين الكتائب العاملة في درعا، لاسيما في حال قطع أوتستراد مطار دمشق الدولي، وكلا الطريقين الدوليين الواصلين ما بين درعا ودمشق، والمارين بشكل أساسي من داريا والكسوة، والمخاوف من استكمال الخطة اللازمة لاقتحام دمشق من عدة محاور لاسيما من الجبهة الجنوبية (درعا).

إعداد مركز الشام للبحوث والدراسات

www.shcrs.net

عشرات الشهداء والجرحى في دمشق وريفها

تسعة أطفال وثلاث سيدات ضحايا الهجوم على الأشرفية بحلب

تتمة

ومثلهم في يلدا، كما سقط قتلى وجرحى في داريا ودير العصافير والميلحة والشيفونية وزملكا والمعضمية في غارات جوية وقصف مدفعي.

كما قتل مدنيان أحدهما سيدة فلسطينية في قصف على مخيم خان الشيح بريف دمشق حسب لجان التنسيق التي تحدثت أيضا عن قصف الطائرات الحربية بلدة يبرود القريبة بقنابل فوسفورية.

وفي الوقت نفسه، أطلقت القوات «الأسدية» صاروخي أرض أرض من القلمون نحو الشمال.

واستهدفت غارات جوية أيضا ريف حمص مخلفة قتيلا وجرحى في تل قادش والحولة، كما تجددت الغارات على الرقة وقرى في ناحية ربيعة بريف اللاذقية، في حين قُصف حيّا الحميدية والجبيلة بدير الزور بالمدافع وفقا لناشطين.

وسُجلت أيضا غارات استُخدمت فيها البراميل المتفجرة في سرمين بإدلب، بالتزامن مع قصف بالراجمات والمدافع على بنّش ومعرة حرمة وكفر مزدة وكفررومة بإدلب بالمحافظة نفسها. وفي الحسكة، قتل مدنيان في غارة بالبراميل المتفجرة والقنابل العنقودية على بلدة تل حميس، حسب شبكة شام.

وفي حماة، قتل ستة مدنيين بينهم أربعة أطفال حين دعست دبابة للجيش النظامي سيارتهم، في حين قتل شخص بالرصاص في حي طريق حلب حسب لجان التنسيق وشبكة شام. وتواصل القصف أيضا على بلدات بريف درعا، في حين اقتحمت القوات النظامية بلدة كفرشمس وفقا لناشطين.

ميدانياً

كما اندلعت اشتباكات على المتحلق الأوسط قرب ساحة العباسيين بدمشق حيث دُمّرت دبابة للقوات «الأسدية» حسب لجان التنسيق، بينما تجدد القتال في حي جوبر. وتم استهداف فرع المخابرات الجوية في حرستا بريف دمشق بقذائف الهاون من قبل الجيش الحر الذي اشتبك أيضا مع القوات النظامية في داريا وفقا لشبكة شام.

وكان الجيش الحر أعلن في وقت سابق أنه أسقط طائرة حربية في حماة التي شهدت بدورها قتالا تمكن على إثره مقاتلو المعارضة من تدمير حاجز الإطفائية في حي طريق حلب بالمدينة حسب المصدر نفسه.

وسُجل اليوم أيضا قتال بمشاركة مروحيات هجومية نظامية حول المحطة الحرارية في حلب. كما وقعت اشتباكات عنيفة في بلدة الشيخ مسكين بدرعا بالقرب من اللواء 82، وفي حي الكرك بدرعا البلد.

حكومة هيتو للثقة خلال أسابيع

تتمة

وألا يكون أحد أركان النظام أو ممن ارتكب جرائم ضد الشعب السوري أو استولى على أموال الشعب دون وجه حق، كما يجب أن يكون حسن السيرة والسلوك وألا يكون محكوماً بجناية أو جرمٍ شائن، طبعا كما يجب أن يكون مناصرا للثورة السورية المباركة، وأن يكون من أصحاب الكفاءة العلمية والخبرة العملية في مجال الاختصاص وأن يكون متفرغا بشكل كامل للعمل في الحكومة، وأن يكون قادراً على العمل في الداخل السوري بشكل رئيسي ويكون قادراً على العمل ضمن الفريق لتحقيق الخطة العامة للحكومة، كما يجب أن يلتزم بتقديم كشف بأملاكه وأمواله.

أما الوزارات الإحدى عشر فقد تم تحديد أسمائها على الشكل التالي: وزارة الدفاع، ووزارة الداخلية والشؤون المدنية، وزارة الشؤون الخارجية، وزارة الإدارة المحلية ووزارة الاقتصاد والموارد العامة، ووزارة التعليم، ووزارة الزراعة والموارد المائية، ووزارة الشؤون الصحية، ووزارة البنية التحتية والنقل والاتصالات، ووزارة شؤون الإغاثة والمهجرين واللاجئين، إضافة إلى وزارة العدل.

والملاحظ أنه تم إغفال وزارة الإعلام خلال المشاورات و لم يكن لها وجود في الوزارات الإحدى عشر.

و قد شدد البيان في ختامه على نقطة أساسية كانت ذكرت في شروط اختيار الوزير وهي مكان عمل الحكومة السورية المؤقتة والمديريات والهيئات التابعة لها في الأراضي السورية.

روسيا ترسل سفينتي إنزال إلى سوريا

تتمة

من جهة أخرى تواصل مجموعة عمل بحرية روسية تابعة لأسطول المحيط الهادئ رحلتها في طريقها إلى البحر المتوسط.

وتضم المجموعة المكونة من ست سفن من أسطول المحيط الهادئ مدمرة تحمل مروحيات وثلاث سفن برمائية مع وحدات من مشاة البحرية، إضافة إلى سفينة بانتيلييف» المضادة للغواصات وسفينة «بيتشينغا» للتموين بالوقود وزورق القطر والإنقاذ «فوتي كريلوف».

ونقلت وسائل إعلام روسية أن المجموعة وعلى رأسها سفينة «الأميرال بانتيلييف» المضادة للغواصات ستقوم بتنفيذ مهام تدريبية قتالية في البحر الأبيض المتوسط، وتشمل استخدام المدفعية والبحث عن غواصات معادية.

وكان وزير الدفاع سيرجي شويجو صرح الشهر الماضي أن القوة البحرية، التي من المقرر وصولها البحر المتوسط منتصف الشهر المقبل، سوف تظل هناك بصفة دائمة لحماية المصالح الروسية بالمنطقة.

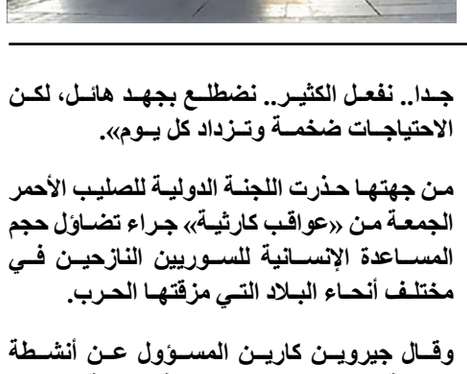

الأمم المتحدة: ربع سكان سوريا أصبحوا نازحين

تتمة

تقديمها قبل نهاية السنة، وقدرت بنحو أربعة ملايين عدد النازحين داخل الأراضي السورية منذ اندلاع النزاع في آذار 2011.

ويضاف هذا الرقم إلى نحو 1.2 مليون لاجئ أجبروا على مغادرة بلدهم إلى الدول المجاورة في كل من الأردن ولبنان وتركيا والعراق، حسب المفوضية العليا للاجئين.

إفلاس أممي

وفي سياق متصل قالت المتحدثة باسم صندوق الأمم المتحدة للطفولة ماريكسي ميركادو في مؤتمر صحفي بجنيف إن «الاحتياجات تتزايد أضعافا مضاعفة ونحن مفلسون».

وأضافت ميركادو «منذ بداية العام يتدفق أكثر من ألفي لاجئ عبر الحدود إلى الأردن يوميا، ونتوقع أن تزيد هذه الأعداد على الضعف بحلول تموز القادم، وأن تصل إلى ثلاثة أمثالها بحلول كانون الأول القادم».

وتابعت «نقدر أنه بنهاية 2013 سيكون هناك 1.2 مليون لاجئ سوري في الأردن، وهو ما يساوي خُمس سكان الأردن».

وسيكون من آثار نفاد التمويل توقف توصيل 3.5 ملايين لتر من المياه يوميا إلى مخيم الزعتري بالأردن، والذي يوجد به أكثر من 100 ألف لاجئ أغلبهم من الأطفال. ووصل 11 ألف سوري تقريبا إلى الزعتري في الأسبوع المنصرم، وفقا لما ذكرته المنظمة الدولية للهجرة.

وتظهر أرقام مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن أكبر الجهات المانحة هي الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان. وتلقت المفوضية 162 مليون دولار، وهو ما يمثل ثلث المبلغ المطلوب للنصف الأول من العام الحالي والمقدر بنحو 494 مليون دولار.

وكانت الصين قد تبرعت بمليون دولار خصصت للاجئين في تركيا، ولا تظهر روسيا على قائمة المانحين للمفوضية.

وقالت ميركادو «حتى الآن لم يصلنا إلا القليل جدا.. نفعل الكثير.. نضطلع بجهد هائل، لكن الاحتياجات ضخمة وتزداد كل يوم».

من جهتها حذرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الجمعة من «عواقب كارثية» جراء تضاؤل حجم المساعدة الإنسانية للسوريين النازحين في مختلف أنحاء البلاد التي مزقتها الحرب.

وقال جيروين كارين المسؤول عن أنشطة الإغاثة التي تضطلع بها اللجنة الدولية للصليب الأحمر في سوريا، إن «غياب المساعدة الإنسانية يمكن أن يسبب عواقب كارثية لنحو مئات الآلاف من الأفراد عبر سوريا».

وأضاف «لا يمتلك عدد متزايد من الأفراد النازحين دخلا أو مدخرات، ويعتمدون بشكل تام على كرم مواطنيها السوريين والمجتمع الدولي». وقال إن من الصعب الحصول على عدد محدد للسوريين النازحين، لأن الكثير منهم يعيش في مناطق يصعب الوصول إليها، في حين لا يسجل آخرون أنفسهم

الافتتاحية

لا يزال الحصان خلف العربة

حضرت نقاشا بين طلاب سوريين يدرسون في إحدى المدارس التي أنشئت في تركيا كبديل عن مدارسهم، خلال فترة لجوئهم، وكان محور النقاش حول حقيقة التاريخ الذي كانوا يدرسونه ضمن مناهجهم، وكان جلهم مقتنع بما بما أملاه عليهم مدرس التاريخ في مدرستهم الجديدة «التاريخ الذي درستموه كان كاذباً ومسيساً لخدمة أهداف النظام»، إلى هنا كان الكلام منطقياً إلا أن تتمة النقاش بينت أن هناك تاريخا يعطى للطلاب على أنه التاريخ الحقيقي، فهناك أحداث تم تعديل روايتها بطريقة مغايرة لما كان في مناهج النظام، وأناس روجت لهم كتب التاريخ على أنهم أبطال تم حجب البطولة عنهم، فعلى سبيل المثال: العثمانيون وفق المنهاج الجديد لم يعودوا احتلالاً، وصالح العلي لم يكن قائد ثورة، وأحداث كثيرة تم تغييرها وإفهام الطلاب على أنها الحقيقة.

بغض النظر عن صوابية أو خطأ الطرح التاريخي الجديد على طالب مدرسي يتلقى المعلومة من مدرسه كحقيقة مطلقة، إلا أن سؤالاً كبيراً يطرح نفسه حول المرجعية التي أعتمدت في هذا الطرح، ومن هي الجهة المخولة في هذه المرحلة بتعديل التاريخ.

بعد يومين من هذا النقاش دعيت من بعض الإخوة في المكتب التنفيذي للمجلس الوطني لحضور اجتماع لبحث أوضاع المدارس التي أنشأت في تركيا للطلاب اللاجئين السوريين، وسنحت لي الفرصة أن ألتقي بمديري بعض المدارس، إذ أكد بعضهم أنهم لم يعدلوا شيئا في منهاج التاريخ، فيما أكد البعض الآخر انه تم تعديل المناهج فقط فيما يتعلق بالكتب التي تحتوي دروساً عن آل الأسد، إذ تم حذفها وحذف الصور التي تعود إلى هذه العائلة.

إذاً المدارس دون مرجعية تحدد لها ضوابط العمل وترشدها إلى ما يجب أن يعدل من المناهج، وكل مدير مدرسة هو المرجعية الوحيدة لكل ما يتعلق بمدرسته، كما أن أعضاء المكتب التنفيذي في المجلس الوطني الذين هم أعضاء في الائتلاف الوطني أيضاً لم يطرحوا أنفسهم ضمن الاجتماع كجهة تمثيلية للثورة، أو حتى كجهة توجيهية، بل اقتصر خطابهم إلى القائمين على العملية التعليمية أن قرروا ما تشاؤون ونحن معكم، ونحاول مساعدتكم حسب إمكانياتنا المتواضعة، لأننا ندرك أن الاحتياجات أكبر بكثير من الإمكانيات المتاحة.

أي بمعنى آخر نحن نقدم ما يتيسر لنا من دعم مالي، قد لا يقارن بما يقدم لكم من بعض الجهات الداعمة الخاصة، ونضع خبراتنا التي نمتلكها بين أيديكم، عل فيها ما يفيدكم فيما تخططون، ولعل ما نقوم به يقربنا منكم، فأنتم من تعملون على الأرض، ورضاكم مطلبنا.

لسبب غير مفهوم، لا تزال الجهات التمثيلية في الثورة، مصرة على السير خلف الشارع الثائر، والقيام بدور ردة الفعل على ما يطرحه، بدل القيام بدور الموجه لدفة الثورة، والقائد الفاعل الذي يطرح الحلول، ويضع وضوابط وآليات العمل، لكل القطاعات، ويأخذ دوره كمرجعية عليا، حتى لا تتشت الرؤى والمرجعيات، ويصبح الداعم لأي قطاع هو المتحكم بفرض سياسته أو حتى ايديولوجيته على القطاع الذي يدعمه.

رئيس التحرير: عبسي سميسم
editor@shamjournal.net

شائعة قتل الأسد .. لعبة المشروع الإيراني

مراد م عقيل

تناقلت صفحات الفيس بوك مؤخراً شائعةً تفيد بأنّ الأسد قد قتل على يد أحد حراسه الإيرانيين، وسارع البعض إلى نقل الخبر عبر صفحته على الفيس بوك وكأنها حقيقة حاصلة بالفعل، ومن ثم راح البعض يردد أنه لم يُقتل بل تعرض لإصابة بالغة وهو الآن في مشفى الشامي، لم تمضِ إلا أيام قليلة حتى ظهرت الشائعة من جديد لتؤكد موت الأسد وأنه في برادات مشفى الشامي، وأن عدداً كبيراً من أعوانه من آل الأسد وآل مخلوف وآخرون هربوا عبر الحدود اللبنانية قاصدين دبي، ثم تبنت إحدى الكتائب المقاتلة في ريف دمشق العملية، وقالت أن ذلك تم بالتنسيق مع ضباط داخل القصر.

تمثل هذه الشائعة شكلاً من أشكال الحرب النفسية التي يخوضها طرفا الصراع في سوريا، وأعتقد أن من وراء هذه الشائعة بعض الأهداف والغايات المضمرة، لا يمكن للشائعة أن تنتشر ما لم يكن لها مقدمات موضوعية تجعل من الممكن لها أن تظهر ويتناقلها الناس على هذا النحو، وهي أيضاً تشير إلى الغايات من إطلاقها، خاصة عندما تكون هذه الشائعة ضمن حرب نفسية تطلقها أجهزة متخصصة مرتبطة بطرف من طرفي الصراع.

أما عن المقدمات فيمكن أن تشير هذه الشائعة إلى ثلاث مؤشرات هامة:

1- ارتباك وقلق في أوساط قصر الأسد

وتزامن هذا الارتباك مع تقدم عمليات الجيش الحر على محور درعا وتطور العمل العسكري في محيط دمشق القريب، وذلك مع إعلان الجيش الحر عن معركة زلزلة الحصون، وقد أثارت هذه التطورات الشكوك لدى الأوساط القريبة من الأسد، فصار الجو العام مهيّأً لظهور مثل هذه الشائعات التي تنال رأس النظام، والتي تشير ربما إلى موتٍ معنويّ للأسد، هذا الموت الذي صار المقربون منه يضعونه في حساباتهم .

2- استعداد وتهيؤ للقادم في العاصمة

فالعاصمة هي مركز حكم الأسد، واقتراب العمليات العسكرية من قلب العاصمة يدفع طرفي الصراع للاعتماد بشكل كبير على الشائعات في التمهيد للعمليات التي سوف يقومون بها، والشائعة هنا مؤشر على بدء التفكير في تكتيكات جديدة في التعامل مع العاصمة، وهو نوع من التهيئ النفسي للدمشقيين والسوريين عموماً لمرحلة حاسمة قد تكون على الأبواب.

3- انحسار رقعة سيطرة الأسد

تكثر الشائعات مع إحساس الناس بتغير واضح في مناطق النفوذ، فبعد أن تحدى حبيب صالح الأسد في التجول في دمشق، صار الجو مناسباً لظهور شائعات تطال الأسد، وهي تهدف في هذه الحالة إلى تسليط الضوء على ضعف الأسد وتقلص نفوذه في العاصمة، ووصول نيران الجيش الحر إلى مراكز قوته.

أما عن الغايات فهي مرتبطة إلى حد ما بمصدرها، وربما حملت معها مؤشرات خطيرة، وهنا عندما نحلل هذه الغايات فإنما نضع احتمالات لا يمكن التأكد من صحتها، ولكننا نشير لهذه الاحتمالات من باب التوقع والتحسب لها فقط.

وفيما لو كان الجيش الحر هو من صنع هذه الشائعة، وهذا على كل حال مستبعد، فإن الغاية تصبح واضحة لا لبس فيها، هي حرب نفسية تكتيكية غايتها أن تمهد الأجواء في العاصمة دمشق لدخول الجيش الحر في معركة حاسمة، ولكن الجيش الحر يكون قد عمل على جانب تكتيكي وأهمل الجانب الإستراتيجي عند طرح هذه الشائعة، وقد يكون وبال هذه الشائعة عليه أكبر من فوائدها.

أما الاحتمال الآخر والذي أرجحه هو تورط أحد الأطراف الداعمة للأسد (إيران وأتباعها) في إطلاق هذه الشائعة، ويتضح ذلك من خلال الغاية التي يرومونها من وراء ذلك، فالمستفيد الأكبر من هذه الشائعة هو صناع المشروع الإيراني وأتباعه، ذلك أن الغاية من وراء هذه الشائعة هو استمرار الصراع على الأرض السورية فيما لو انتهى الأسد فعلياً، وهذا مؤشر خطير للغاية، إنه أشبه بحكاية الراعي الكذاب الذي كان يكذب على أبناء قريته دائماً قائلاً أن الذئب قد هاجمه، وفي كل مرة يهرع فيها أبناء قريته لنجدته يكتشفون أنه يكذب، إلى أن جاء الذئب فعلاً ولم يهرع أحد من أبناء القرية إلى نجدته. إن أتباع المشروع الإيراني يلعبون لعبة الراعي الكذاب في محاولة لتحييد الأسد فيما لو قتل أو انسحب من المعركة، والهدف كما أشرنا هو استمرار معركتهم على الأرض السورية لتجنب انتقال المعركة كما يظنون إلى مناطق نفوذهم الأخرى، فالشائعة الكاذبة ستمهد الطريق أمام استمرار المؤيدين للأسد في القتال حتى لو سقط فعلاً، فهي لعبة تجعل من سقوط الأسد الحقيقي أمراً قابل للتشكيك، وهذا قد يدفع الكثيرين للاستمرار في القتال ضد الجيش الحر. والدليل على هذا هو ما جاء على لسان رفيق نصر الله حول فلم مفبرك سيصور موت الأسد على يد أحد حراسه الإيرانيين، وقد حذر رفيق نصر الله من تصديق هذا الفيلم، ومن جهة أخرى فإن تواجد الميلشيات التابعة لحزب الله في عدة محاور في دمشق، والتقارير الإسرائيلية التي أشارت إلى تحضير إيران لميلشيات تستمر بالقتال حتى لو سقط الأسد، كل هذه مؤشرات تدعم هذه الفرضية، وهذا يدل فعلاً أن هناك ما يطبخ في مطبخ المشروع الإيراني قد يتم فيه الاستغناء عن الأسد والاستمرار في تغذية الحرب ضد السوريين.

ربما كان هذه التحليل أحد الاحتمالات الواردة في تحليل هذه الشائعة، وهو قائم على التوقع والتكهن، فهذه مهمة علم النفس على كل حال، ولكن ربما كان التحليل هو أخطر ما يمكن أن تحمله معها هذه الشائعة الخطيرة.

القطع العسكرية في الساحل... دورها و مصيرها

مهند مصطفى

تتسم القطع العسكرية التابعة للنظام و المنتشرة في الساحل السوري بنمط وعناية خاصة من حيث معايير انتقاء الموقع؛ فجميع القطع العسكرية تقع إما في مناطق مرتفعة على هضاب أو تلال،وإما في مناطق تصنّف على أنها موالية للنظام، مما يجعل السيطرة عليها من قبل الجيش السوري الحر أمراً معقداً نوعاً ما. فبعكس القطع العسكرية التي سيطر عليها الحر في باقي سوريا،تتعقد المهمة في الساحل،فكما كنا قد أسلفنا معظم القطع والمقرات العسكرية تقع في مناطق وقرى الموالين للنظام، مما يصعّب مهمة تحريرها نظرا للكثافة السكانية لمؤيدة المتواجدة حولها.

و كمثال على ذلك،قام النظام مؤخراً بنقل كتيبة الدفاع الجوي التي كانت موجودة في منطقة سهم البحر والتي تعتبر من المناطق الثائرة في بانياس إلى قرية الزوبة التي تصنف على أنها موالية للنظام، وهي مرتفعة نوعاً ما،وحدثت هذه الحادثة بعد تمكنت كتائب الجيش السوري الحر في ريف اللاذقية من تحرير الفوج 35 قوات خاصة الواقع في ريف اللاذقية، والذي كان الفوج الوحيد الموجود ضمن مناطق ثائرة.

تتضارب الأنباء وتتواتر حول سيطرة كتائب الجيش السوري الحر على مواقع عسكرية تابعة للنظام في الساحل ،فمنذ فترة وردت أنباء عن سيطرة الجيش الحر على عدة مواقع ومراصد هناك (المرصد 45 - قمة النبي يونس - سولاس)، حيث كان الجيش الحر يتمكن من تحريرها، لكنها سرعان ما تعود وتخضع لسيطرة النظام، نظراً للجغرافيا المساعدة والفرق في أنواع السلاح المستخدم،فمن المعروف أن الجيش الحر يعمد للاشتباك المباشر واستخدام الهاون ،أما جيش النظام فلديه الصواريخ والطائرات التي تحدث فرقاً في المعادلة نوعاً ما.

من المعروف أن الساحل هو مقر سلاح البحرية السوري،حيث تتركز قطعه في محافظتي طرطوس واللاذقية، صحيح أنه لم يتم استخدام البحرية السورية كما تم استخدام باقي أنواع الأسلحة،إلا أن هذا الأمر لا يعني أنها مبعدة عما يجري في سوريا،فهي قد تستخدم في أي لحظة بحال بدأت معركة تحرير الساحل.

ومن أهم القطع الموجودة في الساحل ،اللواء 107 و و اللواء 71 و اللواء 110 في منطقة شمرا،وهي تعد من أقوى وأهم القواعد العسكرية بالنسبة للجيش الأسدي، فهي تضم صواريخ متنوعة الأنواع وخصوصاً الصواريخ البحرية.

سلاح البحرية السوري ليس بقوة باقي الأسلحة،فهو يقتصر على عدد قليل من البوارج و الفرقاطات لذلك تتوزع وتتركز في الساحل قطع الدفاع الجوي والصواريخ/ كقاعدة الهيشة في ريف طرطوس والتي تستخدم في هذه الفترة بقوة نظراً لكونها تقع في منطقة آمنة وتحوي صواريخ بالستية من نوع سكود،و هناك العديد من كتائب و مقرات الدفاع الجوي المتناثرة في الساحل السوري ،كالكتيبة 543 دفاع جوي في ريف طرطوس، وقاعدة المطيهرية في ريف طرطوس والتي تعد مقر عمليات الدفاع الجوي، بالإضافة للمقرات الموجودة قرب كسب ورأس البسيط في ريف اللاذقية والتي أسقطت الطائرة التركية في أواخر العام الماضي،أضف إليها كتائب الإشارة، كمقر الحرب الإلكترونية في اللاذقية (الكتيبة 503) وكتيبة القوات الخاصة في قرية المراح في بانياس.

و لعل من أهم أفواج الدبابات في سوريا فوج الدبابات الموجود في سطامو بريف اللاذقية، بالإضافة لمعسكر اليهودية في بداية اللاذقية.

القاعدة البحرية الروسية الموجودة في طرطوس،تعتبر عاملاً مطمئناً و مريحاً للنظام،فروسيا هددت مراراً وتكراراً من أنها سترد بحال مهاجمة تلك القاعدة،فبحسب الروس هذه القاعدة هي مركز تموين و صيانة للقطع البحرية الروسية العاملة في البحر الأبيض المتوسط،ولكن هذه القاعدة تزود النظام بشحنات ذخائر كبيرة. وهي تعتبر «البحصة» التي تستند «الجرة» (النظام) في الساحل كما يقول البعض.

صحيح أنه لا توجد مطارات وقطع عسكرية ضخمة و مقرات فرق عسكرية وألوية وأفواج ضخمة في الساحل،إلا أن الجغرافيا والديموغرافيا والجيوسياسة تطمئن النظام وتعقّد المهمة على الجيش السوري الحر الذي بات يفكر جدياً بتحرير الساحل،والتحرير لا يكتمل إلا بالسيطرة على قواعد و معسكرات النظام هناك، والتي تعطيه هو و مؤيده الشعور بالطمأنينة و الأمان... فإلى متى؟ و كيف؟ أسئلة مطروحة ستتكفل الأيام القادمة بالإجابة عليها.

جيوستراتيجيا

حمزة المصطفى

حزب اللّه في المعادلة السورية.. قاتل أو مقتول

لم يعد خافيًا الانخراط العسكري المباشر لحزب الله إلى جانب نظام الأسد في صراعه مع ثوار سوريّة، حتى أنه وفي الأشهر الأخيرة لم يعد ينكر هذه المشاركة. وقد بدأ، وبشكل متعاقب، بالإعلان عن قتلاه وتشييعهم تحت عنوان "أداء واجبهم الجهادي". لكن ما هو مبهم حتى الآن هو مقدار ونوعية المشاركة، وهل ستزداد وتتوسع في الأيام المقبلة؟

تشير معلومات متقاطعة تحصّل عليها الكاتب من مصادر لبنانية، ومن سكان القرى الحدودية مع لبنان، أن حزب الله دفع بـ 4000 من مقاتليه إلى سورية. وقد نشر قسمًا منهم في منطقة القصير، والقسم الأخر في منطقة الزبداني، في حين يشارك خبراء ومختصون بحرب المدن قوات النظام في العمليات العسكرية في ريف دمشق، ومدينة حمص.

لم يتوهم أحد بداية الثورة أن حزب الله سيتخذ موقفًا مساندًا لها نظرًا لعلاقته الاستراتيجية مع النظام السوري، وموقعه المتقدم في التحالف السوري الإيرانيّ، حتى أن أكثر المتفائلين كانوا يتمنون أن يلتزم حزب الله الصمت، ويبتعد عن اتخاذ موقفٍ واضحٍ أسوةً بقيادة حماس، وبما يحفظ له سمعته كحركة مقاومة ناضلت وخاضت حروبًا ضد إسرائيل وقدمت الشهداء في سبيل ذلك. لكن ارتباط حزب الله وجوديًا بإيران، ووظيفيًا بالنظام السوريّ فرض عليه راغبًا أو مكرها الوقوف ضد طموحات الشعب السوري بالحرية والكرامة.

حاول حسن نصر الله بدايةً توظيف شعبيته التي اكتسبها بعد حرب تموز 2006 لدعم بقاء النظام بذريعة " المقاومة والممانعة"، لكن الرأي العام السوري والعربي وبغض النظر عن صدقية هذه الطروحات من عدمها، لم يكن مهيئًا لقبول نظام يقتل شعبًا أعزل، ويدعمه في ذلك حتى لو انتهج سياسةً خارجيةً ترفع شعارات المقاومة ضد إسرائيل، والغرب. كما أن انتقائية حزب الله في دعم الثورات انعكست سلبيًا عليه، ونقلته في الوعي الجمعي من حزب مقاومٍ إلى حزب طائفيٍ مغلق. الأمر الذي طرح أسئلة جوهريّة عن منطق وجدوى مراهنة حزب الله على النظام السوري حتى النهاية، وبدون أن يضع في حساباته السيناريو البديل (B) بحيث يتكيف الحزب مع احتمال سقوط الأسد، ويبحث عن تقاطعات مصلحية مع قوى الثورة بدل مواجهتها عسكريًا.

أثبتت الثورة السوريّة، أن نظام الأسد وحزب الله يرتبطان بإيران بعلاقات تبعية وجوديّة، وليست علاقات اعتماديّة متبادلة كما دأب مختصو العلاقات الدوليّة في توصيفها. انطلاقًا من ذلك رأت إيران أن الثورة السورية ستعيد رسم خارطة الإقليم، وأن المتغيرات التي ستنجم عنها لن تصب في مصلحتها جيوستراتيجيًا. لذلك حاولت وما تزال منع أو إعاقة انتصارها من خلال دعم الأسد بمقومات البقاء سواءً أكان ذلك اقتصاديًا، سياسيًا، أو عسكريًا. والجدير بالذكر أن إيران شجعت الأسد ومنذ الأسبوع الأول على اتباع النهج الأمني- العسكري كنهجٍ وحيد في مواجهة الاحتجاجات حتى أصبح في مراحل متقدمة عاجزاً عن الاستمرار بدون الدعم الإيراني، وبالتالي أصبح أسيرًا وبشكل كامل لما تطلب طهران أو ترغب.

لم ينجح الأسد على الرغم من الدعم الإيراني في إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، بل إن الثورة حققت وما تزال انتصارات تكشف يومًا بعد يوم عن تآكل قوة النظام العسكرية. وكنتيجة لذلك أجبرت إيران حزب الله على الدخول بمقاتليه إلى الميدان على الرغم من أنه يجهل الوضع السوري عسكريًا واستخباراتيًا، وهو ما أدى إلى مقتل كثير من المقاتلين في المعارك المفتوحة على الحدود مع لبنان.

في النهاية يمكن القول أن حزب الله سواءً أكان راغبًا أو مكرهًا على الدخول المباشر في الصراع السوري، إلا أنه أحرق جميع المراكب وراءه، وربط مصيره ووجوده بمصير الأسد، وبنفوذ إيران في المنطقة. والثورة السوريّة وإن طالت ستنتصر، لأنها نابعة من إرادة وصميم شعب مظلوم. ويدرك الحزب الذي ترعرع مقاتلوه على مظلومية الإمام الحسين معنى وحقيقة هذا الكلام وحتمية انتصار الثورة.

لن يخسر حزب الله فقط، بل سنخسر نحن أيضًا كوننا سنفقد حركة مقاومة ناضلت ضد إسرائيل مهما قيل غير ذلك. لكن المقاومة لا تبنى على قهر وإذلال الشعوب، بل إن حرية الشعوب وكرامتها عوامل أساسية وروافد مغذية لها.

الرقة: المجتمع يعيش تحرره... وإشكالات تنتهي بالتفاهم

نشاط ملفت للنظر ذاك الذي تقوم به التجمعات الشبابيّة المدنيّة في المدينة، فمن الرسم على الجدران إلى بخ الغرفيتي مروراً بتوزيع المنشورات وتعليق الملصقات في الأماكن العامة، هذا النشاط الموسع الذي يقوم به المدنيون أدى إلى تسجيل عدة حالات صدام وخلاف في وجهات النظر، بل وسوء الفهم بين المنظمين المدنين وقادة وعناصر الكتائب المسلحة التي شاركت في تحرير المدينة، سواء كانت إسلاميّة أو من كتائب الجيش السوري الحر.

أسامة حسن - الرقة

سوء تفاهم

يروي لنا أحد الناشطين قصته مع أحد كتائب الجيش الحر، حيث فضّل عدم ذكر اسمه أو اسم الكتيبة التي كان الصدام معها، ويقول: "كنّا نقوم بتزيين أحد الجدران في المدينة، عندما كانت طائرات النظام الحربية تحلق في الأجواء، وبدأت وقتها المضادات الأرضية بالعمل (شيلكا ودوشكا)، إحدى الكتائب حاولت إسقاط طائرة الميغ، فوضعت السيارة التي تحمل المدفع 23 وسط إحدى الساحات العامة، وطلب منّي أحد مقاتليها الابتعاد عن المكان، فرفضت لأنني أريد التصوير، وقلت له أبعد هذا المدفع من المنطقة السكنية هذه، كي لا نتعرض للقصف المباشر، عندها قام بتوجيه بعض الكلمات البذيئة لي، وأمرني بالصمت وحاول سحبي تجاههم، وعندما حاول زملائي إبقائي بجانبهم، جاء أحد زملائه المسلحين وقام بملء مخزن بندقيته بالذخيرة و تلقيمها بوجهي، وتم سحبي بالقوة إلى السيارة التي كانت في الشارع نفسه".

يضيف :" بعد نصف ساعة تقريباً عاد أمير الكتيبة وأعتذر منّي وأكّد لي أنه كان يحرص على سلامتي الشخصيّة، ولكنني وبالرغم من هذا، قمت بتوجيه شكوى إلى مكتب أمن الثورة بهذه الحادثة".

اعتصام .. اعتصام

اعتصام اعتصام، هذا ما صاح به الشباب أمام إحدى مقرات "حركة أحرار الشام الإسلاميّة"، الاعتصام نظمه مجموعة من الشباب الناشطين المدنيّن، رداً على إقدام أحد عناصر الحركة بالاعتداء على المهندس الزراعي عمّار الحمد، أحد ناشطي الثورة السورية في الرقة، رفض المعتصمون محاولات التهدئة، رافعين لافتات تقول "لا نريد أبو جاسم جديد" ومن الجدير بالذكر أن أبو جاسم كان مساعداً في الأمن العسكري، وكان المدير الفعلي لحملات القمع التي كان يقوم بها نظام الأسد بحق المدنيين في المدينة، وطالب المعتصمون بمقابلة أمير الجبهة بشكل مباشر، الأمير الذي أرسل نائبه ليلاقي المعتصمين، حيث وكما قال النائب أن الأمير "على جبهة القتال في الفرقة 17"، وقد استمر الاعتصام مدة تجاوزت الثلاث ساعات، ويذكر أن هذا الاعتصام هو الأول من نوعه في تاريخ المحافظة.

التقت "شام" بالمهندس الزراعي عمّار الحمد ليحدثها أكثر عن تفاصيل ما جرى:

- أستاذ عمّار حدثنا قليلاً عمّا حدث.

- كنت في صباح يوم الاثنين 1-4-2013 في شارع تل أبيض، وكانت هناك مظاهرة للموظفين تطالب بمستحقاتهم المالية والتي تأخرت لمدة تزيد على الثلاثة شهور، فحاولت تصوير المظاهرة، وكانت هناك دوريّة لحركة أحرار الشام تراقب ما يجري وتحاول أن تؤمّن التظاهرة السلميّة هذه، عندها قام أحد عناصر الدورية بمناداتي وسؤالي عن الجهة التي أعمل لها، ظنّا منه أنني من الشبكات المؤيدة لنظام الأسد، وأحاول إثارة الفتنة واستغلال الموقف، وحدث سوء فهم بيننا.

- وماذا حدث بعد ذلك؟

- بعدها قام بدفعي بجسده وحاول الاعتداء عليّ بيده، فتعاركنا بالأيدي مما أدى إلى إصابتي في رسغ يدي الأيمن.

- هل أنت من دعيت الناس للاعتصام؟

- كلا، لست أنا من دعاهم، بل وعلى العكس تماماً، فوجئت بأن الشباب نظموا الاعتصام وقالوا لي: تعال معنا، نحن لن نسمح لأحد بإهانة أيّ منّا ونبقى صامتين.

- ماذا قال لك نائب الأمير عندما التقيتم به، والذي جاء ليلبي مطالب المعتصمين؟

- أكدّ لنّا أن التصرف كان فرديّاً ولا يعبّر عن الحركة والتي هي بالأساس حماية المدنيين وإسقاط النظام الأسدي، ووعدنا بأن مثل هذا الانتهاك لن يتكرر مرة ثانية، وأنه سيعاقب المسيء.

- ماذا تحب أن تضيف؟

- أريد أن أقول أنني تنازلت عن حقي الشخصي تجاه الأخ المجاهد الذي قام بالانتهاك، وأننا كمدنيين يداً بيد مع الأخوة المجاهدين في إسقاط نظام بشار الأسد.

النائب "اليساري" والغاز

و.ق

في تطور ملحوظ لتصريحات النائب الاقتصادي قدري جميل في حكومة النظام الفاقد للشرعية، صرح الوزير "اليساري" بأن أزمة الغاز في طريقها للانفراج، وقال في حديث لوكالة سانا بأن "مادة الغاز يتم تأمينها للمنطقة الجنوبية" مضيفاً أن "أزمة الغاز بدأت بالانفراج الثلاثاء، من خلال خيارات عدة اعتمدتها الحكومة في هذا المجال". بالطبع لا تخلو مثل هذه التصريحات من النمطية السائدة في تعامل النظام الأسدي مع قوت الشعب اليومي، بدءاً من أزمة الخبز المفتعلة التي بادر النظام إلى خلقها واستغلالها في سبيل تجويع الشعب وإخضاعه لسلطته، وليس نهايةً بأزمة المحروقات التي بادر إلى تفعيلها من أجل تحريك آلياته العسكرية التي تقتحم المدن والقرى الثائرة المطالبة برحيله.

يبدو أن النائب "الماركسي" لا يعرف (على عكس جميع السوريين) الأسلوب "الطبقي" الذي يوزع به الغاز، حيث تنعم بوفرته المناطق الموالية، في حين تحرم منه المناطق الثائرة التي يصل سعر الجرة الواحدة فيها إلى الـ 4000 ليرة سورية، هذا في حال توافرها! كما أن "نصير الطبقة العاملة" لا يدري على ما يبدو شيئاً عن معاناة ملايين السورين من غياب أبسط شروط الحياة الإنسانية ومنها الغاز.

في فترةٍ سابقة لطالما وجه "جميل" نقده اللاذع للفريق الاقتصادي الذي كان يقوده النائب عبد الله الدردري موجهاً له تهمة العمالة للغرب الرأسمالي، ومحاولة القضاء على النموذج الاشتراكي السعيد الذي كان المواطن العادي ينعم به، اليوم انقلبت الآية، فما كان "جميل" يسعى للحصول عليه، ناله بل نال أكثر مما حلم به. بعد أن حصل على الفتات الذي كان يأمل به من موائد السلطة. إلا أن الشعب الذي لم يكن في باله محاسبة الدردري سيحاسب النائب "اليساري" الذي طالما تغنى بانحيازه للفقراء والمهمشين والعدالة الاجتماعية. فهو في النهاية لن يحاسبه نتيجة تصريحاته غير المسؤولة و"يساريته" التي تنكّر لها، بل سيحاسبه لأنه وقف إلى جانب الاستبداد، ضد الشعب وثورته التي وقودها الفقراء والمهمشون الذين طالما تشدق ذلك "المليونير الأحمر" بدفاعه عنهم.

"تشبيح" جديد في مخيم خان الشيح... وسمعة الجيش الحر على المحك!

متعب الهذّال

يُعد مخيم خان الشيح للاجئين الفلسطينيين في سوريا من أهم مخيمات اللجوء التي يقطنها النازحون الفلسطينيون، فالمخيم الذي يبعد 27 كيلومتراً عن الجنوب الغربي من العاصمة دمشق يبلغ عدد سكانه ما يقارب 19.000 ألف لاجئ. ومع دخول مخيم اليرموك على خط الثورة السورية، وتعرضه للقصف العشوائي الذي طال الأماكن السكنية، بالإضافة إلى تعرض المناطق المجاورة له لعمليات الدهم والاعتقال، استقطب مخيم خان الشيح أعداداً كبيرة من النازحين، الهاربين من بطش النظام الأسدي وعملياته الإجرامية. إلا أن ذلك لم يدم طويلاً؛ فانتشار الحواجز، والأفعال التشبيحية على الطريق الواصل بين دمشق والمخيم، وعمليات الدهم التي كانت تقوم بها الأفرع الأمنية بالاشتراك مع الجيش الأسدي بحجة البحث عن الفارين من الخدمة الإلزامية والمطلوبين للنظام بتهمة حمل السلاح واشتراكهم بالعمليات المسلحة ضده، إضافة للممارسات بحق الداخلين والخارجين إلى المخيم، وعمليات الخطف التي كانت تتم على الطريق، والاعتقالات العشوائية بحق العائدين من وظائفهم، بالإضافة إلى استفحال النظام في دمويته، واستخدامه لكافة أنواع الأسلحة، وتعرضه للمدنيين المطالبين بالحرية والعدالة، كل هذا أدى إلى تَفجر الوضع ودخول المخيم على خط الثورة السورية، بعد أن قرر النأي عن النفس نتيجة استقطابه للنازحين. اليوم وبعد انخراط المخيم في الثورة السورية وتعرضه للقصف اليومي من قبل القوات الأسدية، تبرز عدة مشاكل تواجه الأهالي المتواجدين في مساكنهم الذين قرروا عدم الخروج من المخيم، إنما الصمود فيه حتى الرمق الأخير من أجل نيل الحرية التي ينشدها الشعب السوري.

من ضمن تلك المشاكل التي تواجه الأهالي ولعلها الأهم، هي التصرفات غير المسؤولة التي تقوم بها بعض الجماعات المسلحة متخذة من اسم الثورة غطاءً لها. ومن ضمن الحوادث التي يتعرض لها يومياً المخيم، قامت إحدى المجموعات المسلحة التي أعلنت انتمائها للثورة باختطاف صهريج الوقود المخصص لتشغيل فرن الخبز بالمخيم، بالإضافة إلى سرقة خمسمائة ربطة خبز، مما اضطر الأهالي للخروج إلى الشارع والتظاهر ضدهم، وفي اليوم التالي داهمت مجموعة مسلحة أخرى أحد المنازل وقامت باعتقال أحد الأشخاص، وحين وقف الأهالي في وجههم، أطلقوا عليهم النار وهموا ذاهبين. مما دفع أهالي المخيم إلى الإسراع في إصدار بيان جاء فيه: "واليوم بعد أن وصلت الأمور إلى ذروتها، وقيام مجموعة مسلحة بالاعتداء على حرمات المنازل وأهالي المخيم، وإطلاق الرصاص العشوائي على المدنين، وقتل نفس بغير وجه حق، فالعدل يكون بالقصاص القصاص وعلى رؤوس الأشهاد، واليوم قبل غد، وإلا أشعلت ناراً أحرقت كل من حولها، عدوها وصديقها وداخلها وخارجها وحبيبها وكريهها. ونحذر كل من يقتنص الفرص من الطابور المأجور للنظام من محاولة تأجيج نار الفتنة بين الأخوة من أهل المخيم والأحرار ليشغلنا ببعضنا وينسينا عدونا الأول والأخير الذي دمر منازلنا وقتل أطفالنا وسلب البسمة واحرق قلوب الأمهات .. لذلك ندعوكم للتصرف بالحكمة وبالمنطق، ومحاسبة الخائنين لأمانة شعبنا وأهلنا ، والدعوة للصلح والتسامح".

بالإضافة إلى ذلك قامت إحدى المجموعات قبل فترة بالاستيلاء على محطة وقود خاصة وسرقة ما تحتويه من وقود (6000 ليتر مازوت- 9000 ليتر بنزين)، وتعرضت معظم المعامل الواقعة على أطراف المخيم إلى السرقة وعمليات التخريب بحجة "أمن الثورة". وهو ما دفع بالمفكر الفلسطيني سلامة كيلة إلى أن يكتب ضمن صفحته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" بأن المخيم يمر في الوقت الحالي بظروفٍ دقيقة، ليتطرق إلى الممارسات التي يتعرض لها المخيم، قبل أن يختم حديثه موصّفاً حالة الجيش الحر في المخيم بأنها: "شكلت أسوء نموذج وسمعة للجيش الحر" مضيفاً بأن: "هذه الحوادث التي تمر يومياً باسم الثورة لن تكون مقتلاً لها إلا في حال استمرار السكوت عن هذه الممارسات، والدماء التي سالت اليوم يجب أن تكون وقود لإحراق الخطأ، ومحاسبة كل من يتورط بالسرقة والبلطجة باسم الثورة وسلاحها، لهذا مطلوب إصدار موقف موحد وتوجيه العزاء للأهالي والتأسف لهذه الحوادث والتأكيد على وحدة مصيرنا كشعب واحد".

وفي السياق ذاته سارعت كتيبة "مجاهدي فلسطين في الغوطة الغربية" التابعة للواء "العز" إلى إصدار بيان جاء في مضمونه: "إن ما حدث اليوم في المخيم من تصرف غير مسؤول من قبل إحدى الجماعات هو عمل مدان من قبلنا.. فنحن في الجيش الحر وجدنا لحماية المدنيين، ولن نقبل أي تصرف من أي مجموعة أو أي شخص يسيء لأهلنا وأحبتنا.. وإن الحادث الأليم الذي حصل اليوم والذي أدى إلى استشهاد أحد أبناء المخيم وجرح أثنين آخرين هو عمل يدخل ضمن إطار التشبيح الذي مارسه ويمارسه النظام الأسدي المجرم.. وإن شاء الله سوف يتم تقديم الفاعل للمحكمة الشرعية وذلك لأخذ جزاء ما اقترفت يداه بقتل نفس من غير حق".

إن تلك الممارسات المسيئة لسمعة الجيش الحر، وغيرها من الممارسات التي ما زالت طي الكتمان، تتطلّب العمل السريع من قبل المسؤولين عن المجالس العسكرية، والعمل على تداركها، إذ أنه لا يخفى على أحد خروج بعض الكتائب، والمجموعات المقاتلة على الأرض عن الهدف الفعلي الذي تأسست من أجله وهو حماية المدنيين العُزل من أفعال النظام التشبيحية، لتتحول إلى مجموعات تشبيحية تمارس السرقة والسطو، وعمليات التخريب في حق الأهالي والممتلكات العامة تحت غطاء الثورة. ومن واجب المشرفين على الكتائب رأب الصدع التي تتعرض له مجموعاتهم، ومحاسبة جميع من تورطوا في تلك الممارسات إن لم يكن من أجل بقي على قيد الحياة، فأضعف الإيمان كي يكون تكريماً لأرواح من استشهدوا في سبيل الدفاع لنيل الحرية المستباحة من قبل النظام الأسدي، وهو ما يفرض على الجيش الحر المسارعة في إجراء المساءلة والمحاسبة حتى لا نصل إلى يوم لا ينفع الندم فيه.

الخطيب والمعارضة... استقالة مع وقف التنفيذ

ديار سرية

يبدو أن الصراع على التحكم بمسار الثورة السورية بات جلياً لا يخفى على أحد، وقد ظهرت بوادر هذا الصراع مع تجميد أعضاء في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة عضويتهم احتجاجاً على آلية انتخاب رئيس الحكومة المؤقتة، تلتها استقالة رئيس الائتلاف نفسه، الشيخ أحمد معاذ الخطيب، لتعطي دليلاً على حجم الارتباك والتخبط الذي تعيشه القوى السياسية المناهضة لنظام الحكم في سوريا.

استقالة الخطيب المفاجئة جاءت في مرحلة حرجة، تسعى خلالها المعارضة إلى كسب المزيد من الاعتراف الدولي بها كممثل شرعي للشعب السوري، خصوصاً بعد إعلان جامعة الدول العربية عن إعطاء مقعد سوريا في الجامعة للائتلاف، كخطوة مهمة نحو انتزاع مقعد سوريا في الأمم المتحدة من يد النظام.

بيان الاستقالة الذي نشره الخطيب على صفحته في فيسبوك كان فضفاضاً وعمومياً لم يعط سبباً مقنعاً حول هذه الخطوة، فقد قال بأنه استقال رفضاً لتدخل دول لم يسمها تحاول ترويض الشعب السوري وحصار ثورته، ولفت إلى أن النظام قد أضاع برعونته أثمن الفرص من أجل مصالحة وطنية شاملة، وأن الأمور وصلت إلى الخطوط الحمراء –دون تحديدها- التي لا يمكن معها العمل بحرية ضمن المؤسسات الرسمية، لكن عودته إلى الظهور في القمة العربية وإلقائه لخطاب حماسي أثلج صدور السوريين كان له دلالات أخرى، ظهرت جلية من خلال التسريبات الإعلامية لعدد من المسؤولين الغربيين حول ارتياحهم من أداء الخطيب السياسي، حيث أصبحت الاستقالة فرصة لإحداث تغيير حقيقي في صفوف المعارضة.

إمكانية عدول الخطيب عن استقالته جاءت أيضاً مبهمة ومن خلال تسريبات إعلامية، ورد فيها أنه يفكر بالعودة عن الاستقالة مقابل توسيع قاعدة الائتلاف لتضم عدداً اكبر من النساء والأقليات، وتحويل الائتلاف إلى مؤتمر وطني شامل لكل مكونات الشعب السوري، وإيفاء الدول الغربية بالتزاماتها بدعم الجيش الحر بالسلاح، رغم فرض دول الاتحاد الأوربي حظراً على توريده إلى سوريا.

إن الأسباب التي دفعت الخطيب إلى الاستقالة والتلميح بالعودة عنها، تخفي ورائها حقيقة التنافس على التحكم بمسار اللعبة السياسية داخل أروقة المعارضة السورية بين الدول الإقليمية الرئيسية: المملكة العربية السعودية وقطر الداعمان الرئيسيان لجماعة الأخوان المسلمين صاحبة النفوذ الأكبر داخل المجلس الوطني والائتلاف، بالإضافة إلى تركيا التي استقبلت المعارضة السياسية والمسلحة على أراضيها من جهة، وبين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ثانية، بعد أن باتت أمريكا تبدي انزعاجاً من طريقة إدارة تركيا والدول الإقليمية الأخرى للأزمة السورية في ضوء تنامي نفوذ الجماعات المسلحة المتشددة، وقد برزت بوادر هذا الاختلاف منذ مدة عندما رفضت الحكومة التركية دعوة الخطيب النظام السوري للحوار، في حين رحبت واشنطن بهذه الدعوة واعتبرتها خطوة مهمة نحو حل سياسي للأزمة.

كل ما سبق يطرح حجم التشابك في المصالح الدولية على رسم الخريطة السياسية لسوريا في مرحلة ما بعد الأسد، ويظهر مجدداً أن القوى السياسية السورية المعارضة لم تستطع إدراك حجم التضحيات التي يقدمها الشعب السوري ومواكبة المتغيرات اليومية التي تجري على الأرض، بعيداً عن منطق التحالفات والمحاصصة البغيض. لقد كان موقف الجيش الحر في عدم الاعتراف برئيس الحكومة المؤقتة السيد غسان هيتو رسالة واضحة إلى القيادات المعارضة، حول ضرورة التوحد والخروج بصيغة توافقية تضمن إيجاد بديل سياسي حقيقي يعمل على إدارة المناطق المحررة، ويكون ممثلاً شرعياً للشعب السوري الذي يدخل عامه الثالث ثائراً من أجل الحرية والكرامة.

وضعت الاستقالة حكومة هيتو على المحك، كونها سبب الخلاف في صفوف المعارضة السياسية السورية، ولربما كان رفض الهيئة الإدارية في الائتلاف لهذه الاستقالة ومطالبة الخطيب بالعودة عنها، محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وإعطاء فرصة لرئيس الحكومة المؤقتة، التي لم تبدأ عملها بعد، بالعمل على أرضية صلبة وجلب اعتراف دولي، وبالتالي تأمين الدعم اللازم للعمل في المناطق المحررة، فيما كان رفض المجلس الوطني لها يحتوي الكثير من اللبس، فقد عمل المجلس الوطني منذ تأسيس الائتلاف على إجهاض عمل الأخير وحصر التمثيل السياسي للمعارضة بذاته، وهو اليوم يحاول الخروج من هذه المسألة كي لا يتهم بأنه أفشل محاولات توحيد الصفوف.

إن جميع القوى السياسية والشخصيات المعارضة اليوم أمام استحقاق حقيقي، وعليهم تحمل مسؤولياتهم والوقوف صفاً واحد خلف الثوار على الأرض، بعيداً عن منطق التحاصص والمحازبة، للخروج بأقل الخسائر الممكنة في ظل هذه التجاذبات والتحالفات الإقليمية والدولية التي يمكن أن تؤدي إلى تفتيت الكيان السوري برمته، عندها لا يمكن الوقوف والتباكي على أطلال وطن أضاعته نخبته السياسية قبل أن تضيعه بنادق أبنائه.

جذرية الثورة وفشل السياسة!

سارة صالح

تدخل الثورة عامها الثالث ولا تزال تبحث بين أنقاض المعارضة السياسية عن هيكل سياسي قابل لإعادة التأهيل، لكنه من المؤسف حقاً أن شعباً على درجة عالية من الشجاعة والتضحية,لم يجد له إطاراً فاعلاً في المنحى السياسي يتبنى عملية بناء الرؤى والآليات الآنية والمستقبلية لصراعه مع النظام.

تفشل المعارضة يومياً بل ويصحُّ القول أنها تفشل كما يفشل نظام عقيم في إعادة إنتاج خطاب وطني جامع،وتنتقل من فشل لآخر يتمثل في كل مرة بتشكيل هيئة أو مجلس أو ائتلاف. وتنفصم هذه المعارضة بين داخل وخارج، ويتناقض خطابها في بعض حالاته مما يزيد الأمر تعقيداً ويجعل الفرص في حصول هذا الشعب على كيان معارض حقيقي تتناهى صفرياً، بعد أنا تآمرت المعارضة على نفسها وأقصت بعضها بعضاً.

ولكن هذا الأمر قد يدعو أكثر للتفكير في بنية هكذا ثورات واستقطاباتها،إن الحكم بالفشل على كل خطوة تتبناها المعارضة، وعلى الأخص الخارجية منها، يعود لاستناد حقيقي،جوهري وقاطع بجذرية هذه الحركة تاريخياً وعدم قبولها لأنصاف الحلول، ولو بدا هذا الفراغ في المشهد السياسي خطيراً وغريباً إلا أنه يحمل جانباً من ماهية هذه الثورات واندفاعاتها التي لا ترجع للوراء ولا تقبل المساومات. إذاً، إن عدم وجود تمثيل سياسي برأس معارض وازن لا يتيح الفرص محلياً أو عالمياً للتفاوض، الأمر الذي يدفع الثورة لتمضي دون انقطاعات سياسية، وفي ذلك النعمة والنقمة معاً.

ويسير بنا الأمر إلى التبرير للمعارضة قليلاً في ناحيتين أساسيتين: أولهما حجم التصدعات التي خلفها الاستبداد في عقوده الأربعة على الحياة السياسية السورية،والبطش الذي تعرضت له الحركات والأحزاب السياسية في تلك المراحل، مما خلف مرضاً عضالاً في استحالة عودتها بسرعة وباتزان يتلاءم والحركة السريعة التي يمضي بها الفعل الثوري. حتى عندما يخطئ هذه الفعل، لا يتسنى لها أن تنتقد أو تصوّب وتسدد خطاه،أو توصي بالبدائل.

وثانيهما ضيق الأفق السياسي الذي تظهر ملامحه في خطابات الغرب،وليس الأمر بجديد، بقدر ما هو متلائم مع مصالح هذا الغرب ومتوائم مع رغبته في تحوّل الثورة وانجرافها إلى سياقات تهدد سوريا بالوصول لدولة فاشلة.

إلى هنا يبدو من المنطقي هذا التشتت الذي تظهر فيه المعارضة السورية حتى وإن بدت في لحظات كثيرة مدعاة للسخرية والتندر، لكن سنتين من عمر الثورة وسنتين من الدماء والأثمان الباهظة لا بد أن تكون كفيلة في الإنتاج،ويبدو من المراوغات غير المنطقية اليوم القول بأن الشعب السوري لا يحتاج معارضته السياسية،إنه يحتاج للحدود الدنيا من السياسية وليس في ذلك تناقض مع حالته الثورية المندفعة فيما أنف ذكره،بل لأن عمر الصراع وأثمانه وسياقات الخوف من القادم باتت واضحة لكل ذي بصيرة، وكلما توغلت المعارضات في فشلها كلما تعمق العنف كآلية في الواقع الثوري.

رأينا مجالساً وهيئات آخرها حكومة انتقالية،والحق أنه لم يعرف أحد بعد ما هي هيكلية هذه الحكومة وما البرنامج الذي تتبناه،وفي أول رد فعل نسمع تصريحاً على لسان وزير المصالحة الوطنية في حكومة الأسد علي حيدر لتلفزيون الـ BBC، يرحب فيه بهذه الخطوة ويعتبر أن تشكيل حكومة معارضة قد يفتح الأفق لحوار بين النظام والمعارضة. وخلال الساعات السابقة لإعلان الحكومة يسقط الكيماوي على ريف حلب في منطقة خان العسل، والجدير بالذكر أن مصادراً كثيرة تذكر استخدام مواد كيماوية سابقاً في حوران، إلا أن ما يميز هذه المرة هو إعلان النظام ببساطة تامة عبر إعلامه أن "إرهابيين" استخدموا مواد كيماوية،هل يحاول النظام إرسال رسالة للغرب؟ وهل يستشعر خطورة للحكومة "المؤقتة"؟!

فيما سبق من طرح وتساؤل ما يرجّح القول أن على المعارضة الخروج من اللعبة الدولية العقيمة مضيعة الوقت،والتقدم باتجاه الداخل الخائف لعلها تنتج خطاً أكثر اتزاناً، لا نقاط ضعف يستغلها النظام وكل من له المصلحة في ذلك.

تقلّ الفرص، إن لم نقل تنعدم، أمام المعارضة السياسية لإثبات الجدارة وترميم ما تهدم بينها وبين الشعب السوري، متحركاً كان أو مترقّباً،فهنا في الداخل شعب جريح يقود معركته ضد الأطراف المتنازعة،وينتظر أحداً ما يصوغ معه ما لم يعد له طاقة به..

شروق وغروب

نبيل شبيب

فتفشلوا وتذهب ريحكم!..

في مسار الثورة الشعبية في سورية كشف مؤخرا من جديد عن بعض ما وصل إليه التدخل المباشر بالعتاد والمقاتلين من جانب عدة جهات معروفة بعد أن بلغ اليأس مداه بالعصابات الأسدية، وأصبح بقاؤها مستحيلا، لا سيما في قلاعها المحصنة المدججة بالسلاح في دمشق.

كما كشف مؤخرا من جديد عن صيغ مكررة من الزيف في كثير من الوعود الخارجية بتقديم عون حقيقي للشعب الثائر في سورية.

وظهر مجددا أن الهم الأكبر للقوى الخارجية ليس التخلص من نظام إجرامي بل الحيلولة دون انتصار الإرادة الشعبية عبر قيام نظام حكم رشيد مكانه، منبثق عن إرادة الشعب الثائر، ومستقل عن الإملاءات الأجنبية.

ليس شيء من ذلك مجهولا، ولا مفاجئا، ولهذا لا ينبغي الربط بينه وحده وبين سلبيات ما في مسار الثورة نحو النصر بإذن الله، فجميع ما تحقق حتى الآن -وهو ضخم في حجمه كبير في تأثيره- تحقق رغم العوائق الخارجية، أما تحقيق الخطوة الأخيرة الحاسمة باتجاه النصر الأول للثورة: إسقاط بقايا النظام، فمرتبط -كالخطوات السابقة- بعنصر آخر أهم بكثير، وهو عنصر ذاتي داخلي.

يقول عز وجل: «وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين»، هذه الآية من سورة الأنفال موجهة إلى الصحابة الكرام .. كالآية الكريمة في سورة آل عمران، وفيها: «حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم».

المغزى في هاتين الآيتين لا يقتصر على المسلمين في حالة الجهاد، بل هو بمثابة «قاعدة عسكرية» لكل من يخوض معركة من المعارك.

وفي ذكر ما ورد من تحذير وتنبيه ولوم خلال فترة المواجهة التاريخية الكبرى آنذاك ما يسقط ذريعة بعض من يخشى النقد الإيجابي والسلبي على السواء، ويدعو إلى السكوت عن الخلل، بدعوى الخشية على تثبيط من يقدمون ما يقدمون في ساحات المواجهة.

كما أنّ في توجيه الكلام الرباني للصحابة ما يؤكد أهمية التذكير والتنبيه والتحذير تجاه أي فريق من العالمين بعد ذلك الجيل الفريد، مهما بلغ شأن جهاده وعمله وموقعه، ومهما استحق من إشادة وتكريم، كما هو الحال مع الأحرار في سورية وهم يواجهون أعتى بطش إجرامي وتواطؤ دولي.

وتوجد شروط عديدة للتذكير، لا سيما حول الكيفية، ولا حاجة للتفصيل هنا.. ومنها أنّ كثيرا من المخلصين يترددون عن الكلام، لا سيما عندما يكون بعضهم خارج ساحة المواجهة المباشرة.. إنما تأتي لحظة يتجاوز القلم فيها تردّده، نتيجة هواجس مرافقة للأمل الكبير المعقود على صانعي البطولات وهم يعبّدون طريق النصر بالتضحيات والمعاناة.

ستنتصر الثورة الشعبية التاريخية في سورية، لا توجد ذرة من الشك في ذلك، مع اليقين أن الثورة ماضية إلى ما بعد إسقاط بقايا العصابات، حتى تتجسد الأهداف الشعبية في دولة عزيزة مكينة مستقرة. إنما قد يشهد مسار الثورة نكسات، وتأخيرا، وتعطيلا، وتباطؤا، لا يحمل المسؤولية عنه -فقط- من لا يقدمون من الإبداع السياسي ما تحتاج الثورة إليه.. يوميا، فالخطر الأهمّ على مسار الثورة في هذه المرحلة بالذات يمكن أن يظهر إذا غاب بعض الشروط الأساسية للنصر في كيفية تعامل الثوار مع سلسلة من المعطيات الخارجية، والداخلية.. ويكفي التنويه بمثال في مجال واحد.

لقد أصبحت قنوات التسليح حظرا وعطاء وتخطيطا وتواصلا وشروطا مدخلا خارجيا من أجل تثبيت فئات الآن، وتجهيز أخرى لمرحلة تالية، والعمل بمختلف السبل للتخلص ممن لا يساومون على الإرادة الشعبية مع أية جهة من الجهات الخارجية أو الداخلية.

وبالمقابل أصبحت غنائم المواجهات وحصيلة التصنيع المحلي للسلاح في مقدمة الردود على مفعول تلك القنوات، ولا يكتمل ذلك إلا بأن يكون جميع ما يتوافر من غنائم وذخائر وأسلحة تحت تصرف جميع من لا يعطي الأولوية في هذه المواجهة لأي هدف على هدف إسقاط الاستبداد الداخلي مع تجنب ثغرات ترسيخ استبداد وريث أو بديل..

كما أصبح تنسيق التحرك الثوري العسكري والرقي به إلى مستوى تحرك «استراتيجي» في مقدمة الشروط الأساسية، كيلا تنفصل معركة درعا عن معركة حلب ولا معركة دمشق عن معركة حمص ولا معارك دير الزور والرقة والقامشلي والحسكة عن معارك إدلب واللاذقية وحماة والسويداء.. ناهيك عن انفصال معارك ألوية وكتائب عن معارك ألوية وكتائب أخرى.

إن مظاهر التنازع في الساحة السياسية للثورة ساهم في الفشل (والفشل يعني في الآية الكريمة: الضعف) وهو من أسباب الإخفاق في تحقيق الأهداف، وإن أي شكل من أشكال التنازع في ساحة المواجهة الثورية في الوطن يمكن أن يساهم في الفشل وفي الإخفاق، وإن كل يوم من أيام تأخر النصر، وقد بات قاب قوسين أو أدنى بإذن الله، هو شكل من أشكال الإخفاق، وثمنه كبير.. كبير، ولو كان قطرة دم واحدة من شهيد أو جريح أو معتقل، أو دمعة ألم واحدة من عين مكلومة أو مشردة أو معذبة.

«ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا»

أزمات حماة الاجتماعية تطال تجارها... والكساد وغياب الثقة قانوناً جديداً للسوق

زين الحسن

تعاني التجارة السورية في ظل الأزمة الحالية صعوبة كبيرة كباقي شؤون الحياة التي لم تعد على حالها، ولكن للوضع التجاري السوري الأثر الكبير الذي ينعكس سلباً على السوريين في حال تأذيه، وخاصة أن التجارة تعد العمود الفقري لبلاد الشام منذ القدم، فموقعها الجغرافي الذي يصل بين الشرق والغرب جعلها محط تنافس وصراعات عبر التاريخ إلى اليوم، وهذا ما نراه جلياً في وقتنا الحالي.

صحيفة «شام» قامت بجولة في أحد أسواق مدينة حماة، وأجرت خلالها أحاديث مع بعض التجار الذين شرحوا معاناتهم في هذه الأيام

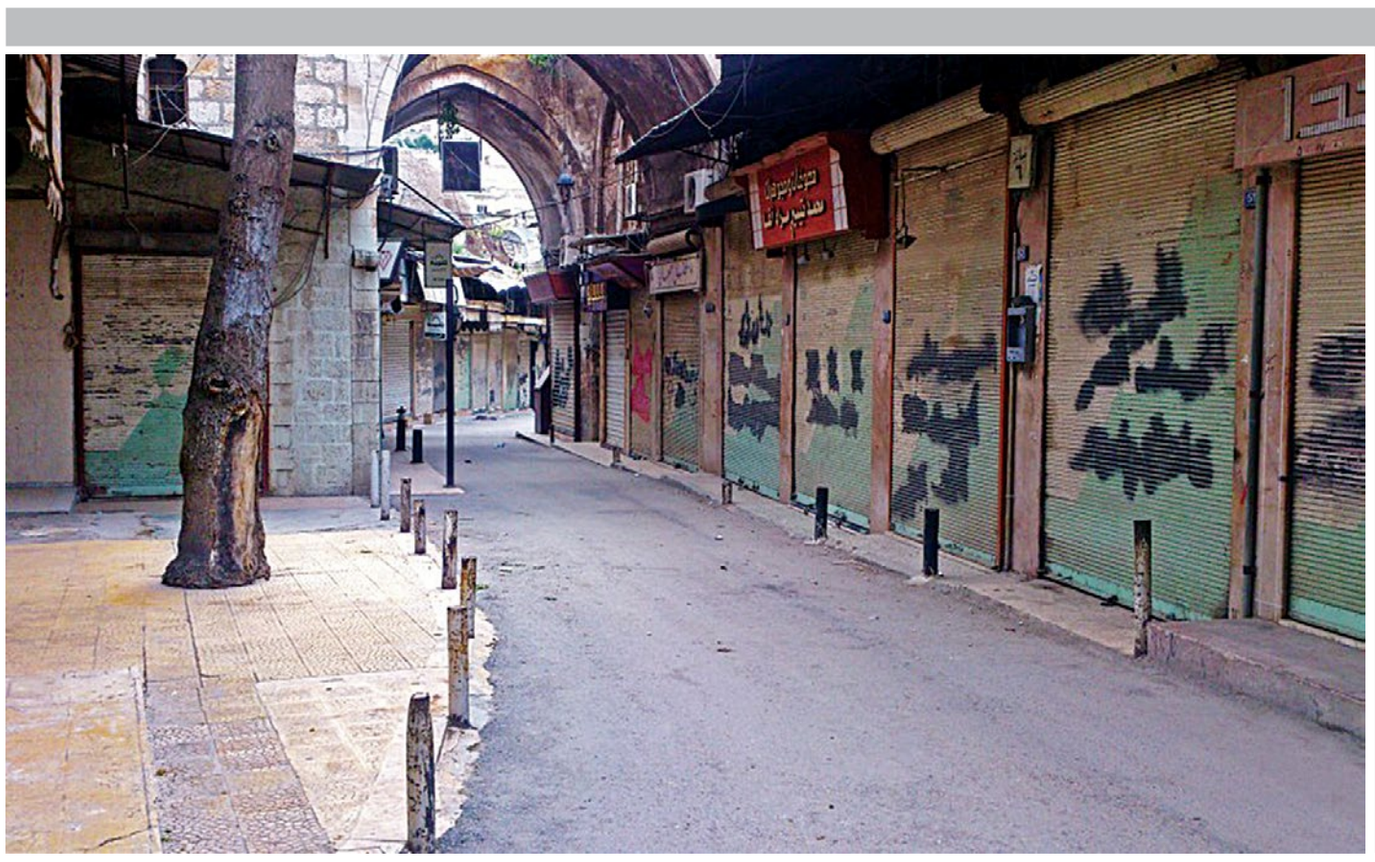

انخفاض في نسبة العمل

السيد أبو محمد، وهو أحد تجار سوق الطويل، شرح لنا عن الفرق الواضح الذي لمسه من خلال عمله قبل الثورة وبعدها، حيث قال: «في السابق كان الوضع التجاري أفضل بكثير مما هو عليه في الوقت الراهن، ولكننا لم نكن نعيش في المدينة الفاضلة على أية حال، فالقرارات الحكومية والجمركية والضرائب المفروضة على التجار والكثير من المعوقات مقارنة بالدول المجاورة، لم تكن لتعطي التاجر مساحة وحرية كافية لتطوير تجارته وتوسيعها، بل كانت جميع القرارات والاتفاقيات تفيد مصلحة كبار التجار، أو ما نسميه بيننا (الحيتان) والذين كان لهم هيمنة كبرى على السوق».

ويضيف أبو محمد: «أما الآن فالحال بمنتهى السوء، فالإنتاج انخفض بنسبة كبيرة، ومعظم التجار من أصحاب المصانع قد غادروا سوريا للاستثمار في دول أخرى، ولم يعد هناك مصانع أو مشاغل تعمل كما السابق، ولا طرقات آمنة ولا حتى ثقة بين التجار، فنسبة العمل انخفضت إلى ما دون الـ50%، والأسعار ارتفعت بشكل جنوني على التاجر قبل المستهلك، وذلك بسبب انخفاض سعر الليرة السورية وقلة البضائع المعروضة، وسوء حال الوضع الأمني للطرقات».

أزمة ثقة

ولدى سؤالنا للسيد (ي .ش) وهو أيضا أحد تجار الألبسة في السوق عن كيفية تأمين بضاعته في هذه الأيام أجاب: «التعامل بين التجار لم يعد كما كان، في السابق كانت الثقة متبادلة، أما الآن فالتاجر لا يقوم بشحن بضاعته قبل أن يصله ثمنها مسبقاً، ومخاطر الطريق تقع على عاتق التاجر الذي اشترى البضاعة».

وأضاف: «أما المصانع والمشاغل التي كنا نعتمد عليها لتأمين بضاعتنا فيتواجد معظمها في مدينة حلب، وكلنا يعلم الوضع الأمني هناك، إضافة إلى تعرض كثير من المنشآت الصناعية إلى التدمير، مما زاد الطلب بشكل أكبر على تجار دمشق لتأمين البضاعة، ولكن لم يستمر الحال على ما هو عليه، فطريق الشام قطع، بينما كان بعض التجار في حلب قد عاد لمزاولة عمله في حدود الإمكانيات المتاحة، إضافة إلى قيام بعض التجار باستيراد البضاعة التركية والصينية والتي اكتسحت السوق وأخذت مكان البضاعة المحلية. ولكن بشكل عام لا يوجد استقرار في التعامل مع جهة محددة، فهمنا الأول هو تأمين البضائع من أي جهة كانت، وخاصة بعد ازدياد الحركة في السوق بسبب ازدياد أعداد النازحين إلى مدينة حماة».

نهم للتشبيح والسرقة

أما السيد (ع .ك) فحدثنا عن نوع آخر من معاناة التجار حيث قال: «منذ بدء الثورة اتفق الثوار على القيام بإضرابات والطلب من التجار القيام بإغلاق محلاتهم كإحدى وسائل الاحتجاجات السلمية على النظام، ولكن عناصر النظام وشبيحته، وفي كل مرة، يقومون بمحاولة كسر هذا الإضراب عن طريق تكسير أقفال المحلات ومداهمتها وسرقة محتوياتها، مما عرض التجار إلى خسائر كبيرة».

ويواصل كلامه بألم: «لقد تمّ الاعتداء على محلي وسرقته ومن ثم تكسير الأثاث الموجود فيه، حيث كانت قيمة البضاعة المسروقة تفوق العشر ملايين ليرة سوية، ولكن لم يعد الإضراب هو السبب الوحيد للمداهمة، بل لا يكاد يمر يوم إلا ويقوم الشبيحة باختراع سبب لها، سواء رمي جثة قتيل في السوق، أو قيام أحد مخبريهم بإطلاق بعض الرصاص العشوائي، ليعودوا ويمارسوا نهمهم في التشبيح ومداهمة السوق ومضايقة أصحاب المحال والمستهلكين على حد سواء».

قطع الطريق وفرض الإتاوات

ومن خلال لقاءاتنا مع بعض التجار اتضح لنا أن حال الطرق وتأمين وصول البضائع بات الهاجس الأكبر الذي يؤرقهم.

السيد أبو غياث، وهو يعمل في إحدى شركات الشحن، حدثنا بالتفصيل عن هذا الأمر حيث قال: «في السابق كان الطريق آمناً وليست هناك أية مخاطر من عملية نقل البضائع، حيث كانت البضائع تنقل عبر شاحنات كبيرة، وكل شاحنة تحمل بضائع قيمتها لا تقل عن مئة مليون ليرة، أما الآن فالطرقات لم تعد آمنة مطلقاً وشحنات البضاعة إن سلمت من القصف وحواجز النظام الذي قام بنصبها والتشبيح من خلالها على سيارات الشحن وأخذ الرشوة لتمريرها بسهولة، فهي لن تسلم من تشبيح العصابات المسلحة وقطاع الطرق الذين يدعون انتسابهم للثورة والثورة منهم براء، وهم في الواقع لا ينتسبون إلا لجشعهم وإجرامهم، وذلك بعد سيطرة الثوار على عدد من المناطق وتحريرها».

وأضاف: «بعد قيام العصابات بعملية خطف الشاحنات تقوم بطلب فدية من شركات الشحن بملايين الليرات مقابل فك الشاحنة مع البضائع، مما دفع تلك الشركات للاتفاق مع تلك العصابات ودفع إتاوة على كل سيارة تمر لتفادي وقوع عمليات الخطف وحماية سائقي الشاحنات وضمان وصول البضائع إلى التاجر، مما أدى إلى زيادة أخرى في سعر تلك البضاعة، فالطرد الذي كانت أجرة وصوله إلى حماة على سبيل المثال 300 ل .س، تضاعفت الأجرة لتصل إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف مما انعكس سلباً على زيادة سعر السلعة، لتزيد معاناة أخرى على المستهلكين من الارتفاع الجنوني في الأسعار».

هذا جانب من الأزمة الاجتماعية الكبرى التي أصابت المواطن السوري، ولم تنج منها أي فئة أو شريحة اجتماعية مهما بلغ ثراؤها ونفوذها، فهل نحن نشهد بداية تغير كبير في البنية الاجتماعية السورية؟ هذا هو السؤال الذي ستتولى الأيام والسنين القادمة الإجابة عليه.

زواج اللاجئات السوريات، يهدّد المصريات بالعنوسة!

بقلم: سارة نجيب

لقد أصبح ملفّ زواج اللاجئات السوريات من رجال مصريين، ملفّاً ساخناً جداً تلقفته قنوات الإعلام العربي بشكلٍ عام، والمصري على نحوٍ خاصّ بطريقةٍ جعلت منه قضيّة ذات بعد اجتماعي سياسي يهدّد البنية الاجتماعية وربما الديموغرافية لاحقاً بالنسبة للمصريين، على حدّ تعبير تلك الفضائيات التي كادت عروق تقاريرها تطقّ من شدّة التطبيل لهذا الموضوع. ولعلّ الطريقة التي اتبعتها تلك القنوات في تناول هذا الموضوع هي التي ساهمت إلى حدّ كبير في إثارة حفيظة وقلق المصريات، وخاصّة بعد الرقم الضخم الذي وضع لذلك الأمر، فقد بلغ عدد الزيجات حسب إحدى التقارير 12 ألف زيجة خلال ثلاثة أشهر، أي بمعدّل 133 حالة زواج يومياً، وباعتقادي أنّه رقمٌ مبالغ فيه إلى درجة كبيرة، إنما الهدف من وراء تضخيمه هو أن يعبّر هؤلاء عن رفضهم لاحتواء أزمة اللاجئين السوريين في بلادهم.

إنّ الملفّ الخاصّ بهذه الظاهرة شائك ومعقّد جداً، ويجب التعامل معه بحذرٍ شديد، آخذين بعين الاعتبار الظروف الخاصّة والصعبة التي تعيشها السوريات، وما تعرّضنَ له من ظلم في ظلّ الأزمة التي تمرّ به سوريا.

قد تكون أزمة النزوح واللجوء إلى دول الجوار، وما رافقها من فقر وتشريد، خلقت مناخاً مناسباً لوجود مثل هذه الزيجات من أبناء الجنسيات الأخرى. ولكن وجود مثل هذه الحالات يجب ألا يدفعنا إلى تعميم الظاهرة، فهي إنما خاصة وخاصة جداً أفرزتها ظروف الحرب السورية. والهجمة الإعلامية تجاهها عي على الأغلب هجمة ممنهجة ومدروسة هدفها الأول النيل من الثورة السورية التي حوّلت فتياتها كما يتناقلون إلى عارضاتٍ في سوق النخاسة، والهدف الثاني هو تعبئةً المجتمع المصري للتصدّي لهذه "الظاهرة" التي قد يهدّد انتشارها بنية وحياة المجتمع المصري على حد زعم البعض.

إنّ حالات النزوح المتزايدة للعائلات مع استمرار عمليات القصف والاعتقال والاغتصاب، التي يقوم بها نظام الأسد، حمّلت الدول المستقبلة للاجئين أعباءً اقتصادية، دفعت معها أبناء تلك الدول إلى أن يقرعوا طبول الاحتجاج على هؤلاء الوافدين الذين بدؤوا يقاسمونهم لقمة عيشهم، وفرص عملهم، وأخيراً لتأتي بناتهم وتسرق الرجال من البيوت على حدّ جعجعة بعض المصريات، مما يهدّدهنّ بالعنوسة، هو على الأرجح أيضاً ما دفع وسائل الإعلام المصرية إلى المبالغة في تضخيم الرقم وذلك لتهويل الظاهرة، ودفع المجتمع المصري للتصدي لها، والوقوف في وجه تلك العائلات اللاجئة التي بدأت تزاحمهم في كلّ شيء.

والسؤال المطروح هنا، هل كانت ظاهرة العنوسة حالة مستجدّة بالنسبة للمصريات، إذا كانت هي المسألة التي يتذرّعون بها في التصدّي لزواج أبناء جنسيتهم من سوريات؟ لماذا لا تحاول الفتاة المصرية التي اعتبرت هذه الزيجة حالة كارثية تقضّ مضجعها، أن تفكّر بأسباب اندفاع الرجل المصري إلى الزواج من قرينتها السورية؟ ألا يمكن أن يكون شروط الزواج التعجيزية التي تضعها الفتاة المصرية أمام الشاب المصري الواقع بين فكيّ كماشة الفقر والوضع الاقتصادي المتردّي هي التي دفعته إلى الإقدام على الزواج من الفتاة السوريّة التي صارت ترضى بالقليل في ظروف القهر التي تعانيها وأسرتها بعد التهجير؟

إنّ اللافت للانتباه، والمثير للسخرية أكثر، هو ما تتشدّق به بعض وسائل الإعلام المصرية وتتناقله مواقع التواصل الاجتماعي، والقنوات التلفزيونية الفضائية، عن أنّ زواج المصريين من اللاجئات السوريات قد فتحَ باب العنوسة في مصر. هل يمكن حقّاً أن تكون تلك الزيجات وعلى ضخامة العدد المطروح، إذا ما قبلنا بصحّته ودقّته فعلاً قد رفعت نسبة العنوسة عند المصريات؟ لا أعتقد ذلك أبداً، لأننا إذا ما قسنا نسبة السوريات اللاجئات إلى باقي فتيات مصر، يتراءى لنا ذلك الرقم الكبير إذا كان صحيحاً فعلاً، رقماً عادياً جداً.

ما الذي يمكن فعله حقاً أمام مثل هذه الحالات؟ هل نقف مكتوفي الأيدي، نراقب عن بعد توسّع انتشار هذه الظاهرة، التي تعتبر من الناحية الحقوقية والإنسانية منتهكة لحقّ المرأة في اختيار الشريك المناسب لها، بعد أن دفعها تردّي الوضع المادي لأسرتها، وتدهور الحال المعيشية لها إلى أن تقبل الزواج بأيٍّ كان لتخفّف عن أسرتها، في الوقت الذي استغلّ فيه الطرف الآخر ما تمرّ به السوريات من معاناة وفقر، لإتمام صفقات الزواج هذه، التي تبدو من الناحية التشريعية لا غبار عليها باعتبار أنه زواجٌ قائمٌ أصلاً على شرع الله، وبرضىً من الطرفين، في حين أنّه في العرف الاجتماعي الإنساني يعدّ استغلالاً وانتهاكاً لحقّ المرأة في اختيار الزوج المناسب.

ربما يجب فعلاً أن يأخذ هذا الملفّ الذي بدأت تلوكه ألسنةُ المهلّلين لنظام الأسد قبل أن تشوبه ألسنة المصريين، أن يأخذ حيّزاً للمناقشة والمعالجة الجديّة. فإذا كان دافع السوريات للقبول بهذه الزيجات هو الفقر والفاقة، وحجّة المصريين هو السترة، وتقديم المساعدة للعائلات السورية النازحة، فالأولى إذاً بهم أن يتجهوا إلى مؤسسات داعمة للسوريين لتقديم التبرعات التي يمكنهم بها مساندة تلك العائلات، بعيداً عن التعرّض لأعراضها واستغلالها.

تعتيم على اكتشافات هامة للنفط...

الحقول بيد المعارضة والمصافي والموانئ بيد النظام والحسم بين موسكو وواشنطن

- 4 من الحقول المكتشفة تنتج ما يوازي انتاج الكويت
- مخزون غاز البحر الأبيض المتوسط 345 تريليون وجلّه في سوريا
- 70% من الآبار النفطية تحت سيطرة مقاتلي المعارضة
- النظام يسيطر على مصفاتي النفط وموانئ التصدير
- احتراق 9 أبار نفطية وثلاثة منها ما زالت مشتعلة
- حجم خسائر النفط فاقت الـ500 مليار ليرة سورية

ريان محمد

مقابل تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد، وهدر النظام لاحتياطي القطع الأجنبي على العمليات العسكرية، ورهن مستقبل سوريا بديون خارجية آخرها قرض إيراني بقيمة 5 مليارات دولار، وترجع سعر صرف الليرة التي تهبط قيمتها الشرائية بشكل متواتر، ظهر الحديث عن ثروات ضخمة من النفط والغاز تقبع في باطن الأراضي السورية، إضافة إلى موقعها الإستراتيجي الذي أصبح يشكل نقطة الفصل في صراع مشروعين دوليين روسي وأميركي، بدأ العمل بهما منذ تسعينيات القرن الماضي، ما حول سوريا إلى ساحة صراع دولية، متاجرين بأحلام السوريين بالحرية والكرامة لصالح تسويات دولية قد تكون على حساب وحدة الأراضي السورية.

بترول غير مستثمر

والحديث عن غنى سوريا ليس بجديد، فقبل سنوات تحدثت تقارير عن الإمكانيات الاقتصادية غير المستثمرة من قبل النظام، وأعتقد أن الكثير منا يذكر السؤال الذي طرح في برنامج مسابقات شهير عن أغنى 6 دولة في المنطقة وضمت الإجابات الصحيحة دول خليجية إضافة إلى سوريا، واليوم عادت ثروات سوريا الى دائرة الضوء.

يكشف رئيس مركز الدراسات والمعطيات الإستراتيجية في دمشق الدكتور عماد فوزي الشعيبي في حديث لإحدى الفضائيات قبل أيام عن اكتشاف 14 حوضاً نفطياً في المياه الإقليمية السورية، في ظل تعتيم على نتائج المسح الذي أجرته شركة نرويجية، أربعة منها يبلغ إنتاجها أكثر من إنتاج دولة الكويت من النفط وهي من أكبر عشرة دول إنتاجا في العالم.

وقال الشعيبي إن مسحاً تأشيرياً لمنطقة الساحل السوري لما يقارب 5000 كيلو متر مربع قامت به شركة نرويجية تدعى «انسيس» توصل إلى اكتشاف 14 حقلاً نفطياً وغازياً، أربعة حقول منها في المنطقة الممتدة من الحدود اللبنانية إلى منطقة بانياس تضم إنتاجاً نفطياً يعادل إنتاج دولة الكويت من النفط، ومجموعه يتخطى ما هو موجود في لبنان وقبرص وإسرائيل مجتمعين.

ويرى خبير اقتصادي(فضل عدم ذكر اسمه) أن هذا العنصر الجديد سيزيد من تعقيد القضية السورية وسيفرض نفسه على الصراع، وسيساهم في إطالة الأزمة السورية وهدر لدم أبنائها، وسيطرح تساؤلات حول الحافظ على البلاد بوحدتها السياسية الاقتصادية فالبلد المنهك اليوم، سيكون له وزناً ودوراً إقليمياً ودولياً في المستقبل، وهذا ما سيغذي الصراع الدولي باتجاه تمزيق سوريا إلى عدة مناطق نفوذ وتبعية للقوى العالمية.

الصراع على الغاز

يعتبر الغاز بحسب آخر الدراسات حول مصادر الطاقة، مادة الطاقة الرئيسية في القرن الـ 21 سواء كبديل لتراجع احتياطي النفط عالمياً أو من حيث الطاقة النظيفة، وهذا ما دفع روسيا إلى العمل منذ منتصف التسعينيات على مشروعها الهادف إلى السيطرة على الطاقة وبالتالي على الاقتصاد الأوروبي، إضافة إلى الصيني المحتاج للطاقة والمنافس للاقتصاد الغربي.

لدى الروس مشروعين لنقل الغاز إلى أوروبا، مشروع السيل الجنوبي، ويمر من روسيا إلى البحر الأسود فبلغاريا ويتفرع إلى اليونان فجنوب إيطاليا وإلى هنغاريا فالنمسا، وثانيهما هو مشروع السيل الشمالي وينتقل من روسيا إلى ألمانيا مباشرة، عبر بحر البلطيق.

وفي مقابل المشروعين الروسيين، هناك المشروع الأميركي «نابوكو» لنقل الغاز من مركزه آسيا الوسطى، تركمانستان عبر تركيا ومساره منها إلى فينا.

إلا أن هذا المشروع واجه مشكلات تقنية إضافة إلى شراء نحو 80% من الغاز التركمانستاني، الذي يعد المغذي الرئيسي للمشروع، من قبل روسيا، إضافة إلى عدم ضخ الغاز الإيراني عبر المشروع الأمريكي، ما دفع إلى البحث عن روافد لتغذية المشروع، تمثلت بالغاز في شرق المتوسط المتواجد في المياه الإقليمية الإسرائيلية واللبنانية والسورية، ومد خط غاز من الربع الخالي السعودي، والمصنف كثاني أكبر منتج في العالم، إضافة إلى خط الغاز القطري، واللذين لا طريق لهما نحو أوروبا إلا سوريا، والتي إن تمت ستقلب موازين القوى بين المشروعين الروسي والأمريكي.

وبالتركيز على الدور السوري ضمن مشهد الصراع الدولي، فقد وقعت إيران اتفاقية لنقل الغاز عبر العراق إلى سوريا في تموز من عام 2011، في وقت كانت السلطات السورية قد رفضت مد خط الغاز القطري إلى البحر المتوسط، ما شكل تهديدا للمشروع الاقتصادي الأميركي في المنطقة، وبالتالي دور واشنطن الدولي.

أهمية سوريا في الصراع على الغاز دفعت معهد «واشنطن» للقول إن «سوريا ستكون الدولة الأغنى في المستقبل القريب، والتي ستشكل الثقل الأكبر في الشرق الأوسط، ومعتبراً أنه عبر الغاز المكتشف فيها أو الذي سينقل عبرها سيتشكل النظام العالمي الجديد».

مخزون غاز غير مستثمر

وكان الترتيب العالمي للغاز يتأرجح بين روسيا و تركمانستان واذربيجان وجورجيا وإيران و قطر، وإلا أن الدراسات باتت تتحدث عن ترتيب جديد يقره واقع المخزون الاستراتيجي الجديد حيث أولا روسيا، في حوض غرب سيبيريا، باحتياطي يُقدّر بـ 643 تريليون قدم مكعب، وثانياً الربع الخالي 426 تريليون قدم مكعب، وحقل غوار الكبير شمال شرق السعودية 227 تريليون قدم مكعب، و ثالثاً غاز البحر الأبيض المتوسط 345 تريليون، و5.9 مليار برميل من الغازات السائلة و1.7 مليار برميل من النفط ، وجلّ ذلك في سوريا، حيث تتحدث دراسات أخرى عن أن ما يُرى في البحر المتوسط مركزه في سوريا وأن اكتشاف حقل «قارة» بما يحقق 400 الف متر مكعب يومياً، حسم ثراء سوريا بالطاقة، وصولاً إلى إعطائها المرتبة الأولى، ورابعاً حزام حقول الغاز على امتداد الخليج العربي، حزام زاغروس، من إيران إلى العراق 212 تريليون قدم مكعب.

وتشكل هذه الاكتشافات الجديدة للثروات في سوريا إضافة إلى الصراع الدائر على أراضيها، اختباراً صعباً للسوريين الذين يعصف بهم العنف، مع متاجرة القوى الدولية بمطالب الشعب السوري، من أجل خدمة مصالحها.

من يسطر على النفط

وتفيد تقارير أن جماعات من مقاتلي المعارضة تسيطر على أكثر من 70% من الآبار النفط السوري في شمال شرقي سوريا، وهي تتفاوض فيما بينها حول مصير الآبار والمنشآت النفطية التي توقفت أغلبها عن العمل قبل السيطرة عليها بسبب العقوبات الاقتصادية الأحادية الجانب على قطاع النفط السوري.

يشار إلى أن النظام ما زال يسيطر على بعض الحقول النفطية ومصفاتي حمص وبانياس، إضافة إلى موانئ التصدير ما يحرم المعارضة من إمكانية التصدير ذا الجدوى الاقتصادية، في وقت نقلت تقارير اتهامات «جبهة النصرة» لكتائب من الجيش الحر والقوات النظامية ببيعها صهاريج نفط خام لجهات في تركيا.

من جهته، أعلن وزير النفط في حكومة النظام، سليمان العباس، أن هناك ثلاثة آبار نفط ما تزال مشتعلة من أصل تسعة تعرضت لتخريب، وتم تقدير الخسارة بشكل أولي حتى تاريخه بحوالي 750.000 برميل.

وقال العباس، في تصريح صحفي بوقت سابق، إن «في أي بلد في العالم يعتبر اشتعال بئر نفط بمثابة كارثة وطنية فكيف الأمر بتسعة آبار (القهار- المراد- اليمكن- الثعبان- شمال العمر- تل مرمر- الطيانة- الغلبان- الجازية)، خاصة أن هناك ثلاثاً من هذه الآبار ما تزال مشتعلة».

وأوضح أن «هذه التعديات لها اثر وضرر سلبي لاحق على المكامن النفطية، بسبب الإنتاج عبر فتح الآبار على فالات كبيرة لإنتاج أكبر كمية من النفط بأقصر فترة زمنية، والوقت الطويل والتكاليف الباهظة لعمليات الإصلاح لاحقا، علاوة على الآثار البيئية السلبية على الإنسان والكائنات الحية والمياه السطحية والجوفية والهواء».

وأضاف وزير النفط أن «فتح هذه الآبار عشوائياً على الأراضي المحيطة أحالها إلى بؤرة تلوث بالنفط والغاز محدثة أضراراً بيئية بتلويث التربة والهواء، وأضراراً في الطبقات الحاملة التي تعيق استثمار هذه الآبار وتسيء إلى عامل المردود النهائي للإنتاج من الطبقات الخازنة للنفط والغاز لاحقاً».

وكان مقاتلون معارضون أعلنوا عن سيطرتهم على بعض المواقع والمنشآت النفطية شمال وشرق سوريا، بعد اشتباكات وأعمال عسكرية دارت حول عدة حقول نفطية، ما أدى إلى أضرار بخطوط نقل النفط، وتسرب كميات كبيرة منه إلى مناطق سكنية وأراض زراعية، فيما أفادت تقارير إعلامية أن هناك أشخاص يقومون بتكرير النفط الخام بشكل بدائي وبيعه للسكان.

الخسائر 500 مليار ليرة

وأوضح العباس أنه «لا يمكن حالياً تحديد الخسارة في المردود النفطي للمكامن نتيجة التعديات على الآبار بشكل دقيق لعدم توفر معلومات كافية عن حجم الاعتداء ومعدلات السحب، وعدم القدرة على إجراء القياسات الخزنية والإنتاجية اللازمة»، مؤكدا أنه «ستتضاعف هذه الخسارة في حال استمرار هذا التعدي العشوائي، وقد يصل إلى درجة يصعب الإنتاج من الخزان لاحقاً إلا بعد الإصلاح وتطبيق تقنيات جديدة مكلفة مالياً».

وذكرت وزارة النفط مؤخراً أن حجم خسائرها المادية المباشرة وغير المباشرة، فاقت الـ500 مليار ليرة سورية، والبشرية بلغ 23 شهيداً، وذلك لغاية 13 كانون الأول الماضي، فيما أعلنت الحكومة، موافقتها على إجراء عقود حماية لمنشآت وخطوط وقوافل نقل النفط، تعتمد فيها على المجتمع الأهلي المجاور لتلك المنشآت.

يشار إلى أن السوريين حرموا من عائدات القطاع النفطي لعدة عقود، فلم تكن تدخل الميزانية العامة، كما يعتبر السؤال عن أموال النفط خطاً أحمراً بالنسبة للنظام، الذي قال ممثليه في عدة مناسبات أن عائدات النفط بأيدي أمينة، وتفيد تقارير أن تلك الأموال كانت توضع بتصرف القصر الجمهوري، بحجة صرفها على الجيش.

رأس المال على عقب

عدنان عبد الرزاق

الليرة وما أدراك ما الليرة !!

ليس خطأ من يحسب أن للاقتصاد مفاعيل وآثار، قد تفوق الفعل السياسي وربما العسكري، في واقع دخل فيه الدبلوماسي باب التجاذبات والمراهقة والتجريب وهجر البراغماتية والتوازنات وحتى المصالح، وغرق بعض العسكري في ملهاة التحرير والخلط بين الدولة والنظام، ودخلت أطراف قديمة -شيعة دول الجوار - بحلل جديدة لتقاتل إلى جانب النظام، بطرائق ميليشياوية تطيل من عمر الأزمة والصراع، وتحرف معركة الكرامة عن مساراتها وربما أهدافها.

من هنا ولأجله ربما، يتأتى دور وأهمية الاقتصاد وسعر صرف الليرة وما يعانيه من هزات. تجلت في تخبطات واختلاف الحلول وتضارب أقوال المعنيين بصناعة القرار الاقتصادي والنقدي، ضمن فريق الهواة الدائرين في فلك النظام السوري، للمحافظة على الليرة من الانهيار، بعد الصفعات المتتالية التي أوصلت سعر صرف الدولار لما يزيد عن مئة وعشرين ليرة، بواقع تضخمي زاد 110% منذ آذار 2011 .

وزير الاقتصاد النظام محمد ظافر محبك بدأ بنبش مشاكل اقتصادية أخمد وهجها مرور الأيام وتراكم الرماد، من قبيل لماذا لا ترجع عائدية المصارف لوزارته ملمحاً في الآن عينه لزج الذهب والعملات في بورصة دمشق التي آثر النظام على إبقائها على قيد التداول، في محاولة للتغرير بالمراقبين وإيهامهم أن ثمة عجلة اقتصاد تدور وهاهي «ترمومتره» تبرم صفقاتها الأسبوعية .

متناسياً سيادته أن في هكذا فعل أحمق، قد يأتي على الذهب إلى جانب العملة، هذا إن فرضنا جدلاً أن أحداً صدقه وزج بمكتنزاته في بورصة تترنح ولا تزيد قيمة تداولاتها عن مليون ليرة، ناهيك عن عدم قانونية وصوابية الإجراء، لأن للذهب بورصة خاصة به ولا يمكن الخلط بين السندات والأوراق المالية مع العملة والذهب والمعادن النفيسة.

وليتابع حاكم المصرف المركزي أديب ميالة فصول مسرحية التخبط عبر تهديده الأخير وإعلانه التدخل من خلال مجلس النقد والتسليف في ضخ كتل دولارية جديدة لإنعاش سعر صرف الليرة، وكأن المحاولات التدخلية السابقة لم تعطهم درساً أن العلة ومكان خلل المعادلة لا يكمن في العرض والطلب ولا في المضاربة، رغم أهمية هذان العاملان، بل المشكلة في العامل النفسي وعدم ثقة المتعامل باستقرار الليرة ولا حتى استقرار سوريا، وفي- وهذا الأهم – توقف القطاعات الاقتصادية الحقيقية وحتى الخدمية عن الإنتاج وفي تبديد الاحتياطي النقدي الأجنبي في المصرف المركزي، والذي ذهب- 18 مليار دولار – لتمويل الحرب وتمويل الليرة التي جناها مضاربون ومنتفعون من «آهل البيت الاقتصادي والقيادي».

ليس من المستبعد أن يستمر النظام السوري في حماقاته، إن في استمرار الحرب على شعبه وعدم وصوله لقناعة أن الشعب والله قوتان لا تقهران، أو في دعم الليرة، ليصل لمرحلة الانهيار المفاجئ والسقوط المدوي .

قصارى القول: يؤثر أركان النظام على المخادعة والإيهام أن ثمة اقتصاد ونقد على قيد الحياة، بل ويبذلون ما بوسعهم من طرائق دعم وتمويل بالعجز لئلا يسارع سوريو الداخل لاستبدال ما بحوزتهم -على قلتها- من ليرة لعملات أجنبية، فيسقط النظام الذي يحاول تخفيف الحمولة الاقتصادية وتأمين الشق الجاري من الموازنة الذي استخدمه في الحرب والرشى السياسية، ولو وصل الأمر لفصل العاملين في الدولة وسحب دعم بعض السلع والمنتجات .

ولكن لا أعتقد من ديمومة لحالة الترقيع تلك، لأن المدخرات بددت والليرة والأسعار تضخمت..ولعل الأهم أن الحلفاء- روسيا وإيران – بدأتا بالتذمر في منح القروض والمساعدات بعد إعلان السوريون الثائرون أنهم بحل من تسديد كل الديون التي يستلفها النظام لتسخيرها في تجويعهم وتهجيرهم وقتلهم .

أزمة النازحين في حلب تتفاقم: أوبئة تتفشى وإغاثة عاجزة!

عندما نمر أمام باب أي مدرسة في وسط مدينة حلب نجد سوقاً صغيراً تباع فيه حاجات الإنسان اليومية، منها ما لم يبع يوماً على بسطة! عندما هممنا الدخول إلى إحدى المدارس في منطقة حلب الجديدة، وجدنا المشهد في الباحة غريباً عن مكان من المفترض أن يكون تعليمياً، مجموعة من النساء يتجمعن حول الصاج وقد استعملن خشب مقاعد المدرسة وأغصان الأشجار وقوداً له، نساء أخريات يغسلن الثياب في المغاسل التي كانت مخصصة لطلاب المدرسة، لا زال الأطفال يملئون باحات المدارس ضجيجاً لكنهم يلعبون هنا بفوارغ الذخيرة وشظايا القذائف التي تسقط في المدرسة عن قصد أو غير قصد.

جورج ك ميالة

بداية الحكاية

في رمضان 2012 بدأت الحكاية هنا: عندما بدأ دخول الجيش الحر إلى المناطق السكنية في حلب وتصاعدت الاشتباكات بين الجيشين الحر والنظامي، واشتد القصف العشوائي على الريف والمدينة، نزح السكان باتجاه مركز المدينة..

يروي لنا أبو حسن النازح من قرية قبتان الجبل: "نزلت ثلاثة براميل على قريتنا خلال أسبوع واحد، ومات أفراد أسرتين كاملتين في القرية، ودمرت بيوت جيراننا، فاضطررنا للنزوح واتجهنا للمدينة،لم نكن نعرف وجهتنا بالضبط، فقضينا ثلاثة أيام بلياليها صائمين في العراء في حديقة الأشرفية، صرفت لإطعام أسرتي كل ما أملك من نقود، إلى أن أتت مجموعة من الشباب واصطحبونا إلى هذه المدرسة".

بعد موافقة من مديرية التربية سارعت كثير من الجمعيات الأهلية والخيرية في المدينة بمساعدة شباب متطوعين لرعاية وتنظيم شؤون النازحين بدعم وتمويل من تجار المدينة.

مصادر التمويل تحكم فعالية ونشاط الجمعيات

تختلف مدرسة عن أخرى من حيث الخدمات المقدمة فيها تبعاً للجمعية التي تكفلها، في البعض فقط من المدارس تقدم الحاجيات الأساسية للأطفال من حليب وحفاضات، في إحداها تقدم ثلاث وجبات يومية مع مواد التنظيف وفي أخرى وجبة واحدة، ويقدم الخبز يومياً إن توفر، ومن الجمعيات من لم تستطع أن تقدم سوى مراكز الإيواء وتنظيم أمور النازحين.

تقول أم صلاح النازحة من حي الأنصاري الشرقي: "لم نشعر بالضيق في البداية، كانت مائدة رمضان عامرة بكل أصناف الطعام والشراب وأهل الخير كثر، كان الطعام حينها أفضل مما كنا نتناوله سابقا لكن الحال قد تغير الآن".

نزحنا خوفاً من آلة الحرب لكنها تطاردنا

امتدت المناوشات العسكرية بين الجيشين الحر والنظامي لتصل الى احياء مساكن السبيل والسريان والأشرفية والشهباء الجديدة التي يتواجد فيها الكثير من تجمعات النازحين، وأصبحت في أي لحظة عرضة لسقوط قذيفة طائشة من أحد الطرفين، عدا عن المخاوف التي تملأ نفوس الناس لكثرة الحواجز ودوريات النظام في الشوارع. تروي لنا أم عدنان من حيان قصة زوجها: "في الساعة الخامسة من مساء يوم الأربعاء عاد زوجي من عمله فطلبت منه أن يحضر لي بعض الخضار من أمام المدرسة، خرج حينها ولم يعد، وفي صباح السبت التالي جاءت دورية من الأمن الجنائي أخذتني إلى الفرع لأتعرف على جثته، وجدته مقتولاً بطلق ناري من الخلف، أخبرني أهالي الحي أن الحاجز المجاور اعتقله لأنه من بلدة حيان الثائرة".

يؤمّن عناصر من كتائب الأسد والشبيحة شبكات لتجارة المخدرات، ويستغلون شباباً يسكنون في المدارس لتوزيعها وترويجها حتى أصبحت شائعة في العديد من المدارس، كما كشفت بعض الجمعيات عن وجود شبكات للدعارة تحاول استغلال النازحات للعمل معها مستغلة حاجتهم الماسة للمال.

واقع صحي متردٍ ولا من مجيب

قدمت بعض الجمعيات التي كفلت النازحين هنا أدوية للأمراض المزمنة كالقلب والضغط والسكري، لكن جمعيات أخرى لم تفعل، وجميعها اعتذرت عن تامين أدوية الإمراض المستعصية كأدوية السرطان و الكلية بسبب ارتفاع ثمنها أوعدم توفرها في السوق.

تقول الحاجة أم بكري القادمة من منطقة طريق الباب: "عمري سبعون عاماً وبحاجة مستمرة لدواء الضغط وأبر السكري ولا أملك من ثمنها ليرة، طلبت من إدارة الجمعية الدواء فقالوا أن لا إمكانية لديهم، ونصحوني أن أذهب إلى مشفى الرازي أو الجامعة، ووجدت أنهم لا يقدمون الدواء لأحد هناك، لكن إحدى الصيدليات تبرعت بتزويدي بالدواء شهرياً لكثرة ما سألتها عنه".

يقول أبو طلال النازح من منطقة باب عمرو: "أصيبت زوجتي بالسرطان ولم أستطع الذهاب إلى دمشق لعلاجها، لم أملك ثمن العلاج ولا حتى أجرة الطريق، قدمت الجمعية ثمن جرعة واحدة فقط من العلاج الكيميائي، واستدنت ثمن أكياس الدم، لم استطع أن أكمل علاجها وماتت بعد شهرين".

كثرة أعداد القاطنين في المدارس وقلة دورات المياه والحمامات وانقطاع الكهرباء شبه الدائم وانعدام معظم مصادر الطاقة واقتراب الصيف، كل هذا جعل هذه التجمعات السكانية حاضناً كبيراً للأمراض المعدية، فعلى سبيل المثال يقطن في مدرسة النفط في حلب الجديدة حوالي خمسمائة إنسان يقتسمون سبع دورات للمياه فقط، و قد ظهرت عدة أمراض قد تتحول إلى أوبئة، كمرض التهاب الكبد المعروف بـ"أبو صفار" و "اللشمانيا" أو "حبة حلب". عدا عن الكثير من حالات القمل والجرب التي انتشرت لدى الأطفال، ومع اشتداد الحر وكثرة القمامة وتأخر ترحيلها من قبل البلدية تشكل هذه الأوبئة خطراً إضافياً للقصف والنار في حلب.

تململ المتطوعين والمخاوف الأمنية

ماريا متطوعة في إحدى الجمعيات المساهمة في رعاية النازحين، تقول لنا: " كنا نأمل أن لا تستمر هذه الأزمة لأكثر من شهرين، بدأ جميع المتطوعين العمل بجد حتى أن العديد منا تركوا جامعاتهم وتفرغوا للعمل الإغاثي، ووصلنا النهار والليل لتأمين مستلزمات حياة النازحين، لكن هذه الأزمة طالت كثيراً واستنفذت الكثير من معنوياتنا"، يحدثنا فريد عن جانب آخر: "أقف كل يوم عدة مرات خجلاً من نازح يطلب دواءً أو مالاً أو طعاماً، لا نملك اليوم الكثير لنقدمه لهم، ولا أعرف أين تذهب الملايين التي تبرع بها العالم للشعب السوري، عدا عن عدم وجود تعويض مادي لجهودنا، فبيننا من ترك عمله من أجل أداء هذا الواجب".

ويضيف نبراس: "رغم أن عملنا أنساني إلا أنه محفوف بالمخاطر الأمنية، ولا توجد أي جهة تقدم التغطية لعملنا، فقد تكرر الاعتداء والاعتقال على عدة متطوعين من قبل عناصر الأمن، منهم كمال أحمد ناشط إغاثي تم اعتقاله منذ أكثر من سبعة شهور من مدرسة في حي الأشرفية و لا أحد يعلم مكانه".

الأزمة مفتوحة ولا أفق للحل

تقول ريم، نازحة من سيف الدولة إلى مدرسة بحي السليمانية عن تصورها للغد: "عندما تركت غرفتي ليلاً تصورت أني سأعود إليها بعد أيام أو أموت، لكن بيتي بأكمله تهدم، وأشعر أني بين الخوف وقسوة الحياة أموت على مراحل، ولا شيء يجعلني أتمنى أن أحيا في الغد".

جوع وفقر وخوف في أحضان مدارس لاتزال على جدرانها شعارات حزب البعث وصور "القائد الخالد"، كل ذلك والأزمة لازالت مفتوحة، والمعاناة قابلة للتفاقم، فهل من معين لبشر يدفعون الثمن كل لحظة؟

اللاجئون السوريين في لبنان: السعي خلف لقمة العيش وانتظار يوم العودة

مالك أبو خير

"كنت أعمل في إحدى الشركات ضمن بلدي، وأسكن بين أهلي وعائلتي، وكانت يدي ممدودة لفعل الخير لكل محتاج، اليوم بات وضعي أشبه بعاجز يطلب الرحمة من كل عابر سبيل، وأمد يد السؤال إلى كل من يدق باب غرفتي الصغيرة.. تشردت مع عائلتي واستشهد معظم أقاربي، ومنهم من يقاتل ضمن صفوف الجيش الحر ولا أعرف عنه أي شيء، أعيش على أمل العودة والخلاص من المأساة التي أعيشها كل لحظة، وأنا أشاهد نفسي عاجزاً عن تأمين رغيف الخبز لأطفالي وزوجتي".

عمر ابن مدينة المعضمية بريف دمشق يقول هذه الكلمات وهو يبكي بحسرة كبيرة على ما وصل إليه وضعه ووضع أسرته، وبين كل كلمة وأخرى يقول: "الحمد الله ... فترة وبتعدي إن شاء الله". ينظر إلى السماء ويرفع يديه داعياً لله بفرج عاجل ويكمل: "لقد خرجنا من المعضمية بعد ان أصبح أي شخص كتب على هويته أنه ينتمي إليها هدفاً لإعدام ميداني دون أي نقاش، فقد تم تصفية الكثير من الشباب أثناء وقوفهم على حواجز النظام لمجرد أنهم من أبناء المعضمية، وبات اللجوء هرباً من هذا الجحيم أمراً لا مفر منه حفاظاً على حياتنا، لكننا في المقابل خسرنا كل شيء، فلبنان بلد صغير فيه من المشاكل ما يكفيه، وهو غير قادر على تأمين فرص العمل لأبنائه، فكيف يؤمن فرص العمل لنا ولكل للاجئين، وبالتالي أصبحنا ننتظر من يقدم لنا لطعام والشراب والدواء، وإذا لم يتوفر من يقدم لنا هذا، وحده الله يعلم حينئذ ما هو مصيرنا".

بلد صغير ونازحون كثر

تلك هي حال الحياة ضمن الخيام أو الغرف في ضواحي بيروت أو في قرى لبنان، وضمن أوضاع يمكن وضعها تحت بند المأسوية لأسباب كثيرة أهمها عدم قدرة هذا البلد على احتمال هذا الحجم الكبير من اللاجئين القادمين من الأراضي السورية، وهو يعاني أساساً من شلل اقتصادي وسوء في أوضاعه الاجتماعية، دون نسيان انقساماته السياسية التي انعكست

هي الأخرى على أوضاع اللاجئين السوريين، ففي المناطق التي تقع تحت سيطرة تيارات سياسية مناصرة للثورة السورية يكون وضع اللاجئين أفضل نوعاً ما من غيرها، حيث يُقدَّم لهم الدعم والعون رغم أنه لا يلبي الاحتياجات المطلوبة، في حين أنه وفي مناطق أخرى يكون وضع اللاجئ السوري في غاية الحرج، وخاصة إن كان ضمن منطقة تحت سلطة تيار غير مناصر للثورة السورية.

أم محمد في الثمانين من العمر، تسكن في إحدى الغرف على أطراف مدينة بيروت مع تسعة من أحفادها بعد أن هربت بهم من القصف واستشهاد اثنين من أبنائها، ولم يكن إمامها خيار سوى الهروب بطريقة غير شرعية، مصطحبة معها ما تبقى من ذكريات منزلها وصور أبنائها الذين استشهدوا، عند حديثها كانت تنظر إلى صورهم وتبكي وتقول: "ما ذنبهم كي يقتلوا بدم بارد.. وما ذنبي كي أراهم يدفنون سوياً مع نسائهم، تاركين أطفالهم لرحمة الله وحده عز وجل، فهنا لا يوجد أي معيل لنا ولا أستطيع العمل حتى كخادمة في المنازل، ولا حتى تأمين الدواء اللازم لي والذي انقطعت عنه منذ أشهر لعدم توفر ثمنه لدي، لا أعلم كيف نأكل ونشرب، نعتمد على ما يأتينا من مساعدات من جمعيات خيرية أو منظمات، فيما جميع الأطفال انقطعوا عن الذهاب عن المدرسة منذ خروجنا من سوريا وبات مصيرهم ومستقبلهم في مهب الريح".

معاناة الأطفال

أغلب الأطفال النازحين يعاني من وضع نفسي سيء، كأحدهم الذي يبلغ 7 سنوات، حيث يعاني من صدمة نفسية تمنعه من الكلام نتيجة لرؤيته لعدد من الشهداء كانت جثثهم مرمية على الأرض عند خروجه من المنزل. بعض الأسر تعاني من وضع أكثر ألماً حيث تعيش ضمن أمكان غير صالحة للسكن نتيجة لعدم توفر بديل، كالعيش ضمن خيام وسط مستنقعات من المياه الملوثة أو ضمن مناطق تعاني من تلوث يشكل خطراً على أعداد الأطفال الكبيرة الموجودة في هذه الخيام، دون نسيان لجوء بعض الأطفال إلى العمل ضمن قطاعات خطرة عليهم كالعمل في تقطيع الحديد أو جمع القمامة أو أعمال البناء أحياناً بحثاً عن تأمين لقمة العيش لهم ولأسرهم.

صخر في الثانية عشر من العمر يعمل في إحدى ورشات الحدادة في ضواحي بيروت، وبدوام يبدأ من العاشرة صباحاً وحتى السادسة ليلاً، بمردود شهري لا يتجاوز 200 دولار أمريكي، عند الحديث معه تشعر أنك تخاطب رجلاً في الخمسين من العمر، غابت معالم الطفولة من وجهه وهو يقول: "لم يكن أمامي أي خيار بعد أن أصبحت مسؤولاً عن عائلة مكونة من أمي وجدتي وثلاث أخوات، حيث هربنا من سوريا بعد استشهاد والدي، بحثت طويلاً عن مورد للرزق حيث عملت في جمع القمامة وانتقاء ما يتوفر منها للبيع، ومن ثم عملت في إحدى ورشات البناء لحين وجدت هذا العمل الذي بالكاد يكفي أسرتي طعامها وأجرة الغرفة المتواضعة التي نعيش بها".

رحلة البحث عن عمل

في بعض مناطق لبنان، وتحديداً من التي تعاني من وضع خدمي سيء، يعاني اللاجئون وضعاً مضاعفاً من السوء حيث تنعدم الخدمات، وتنعدم فرص توفر العمل لديهم، وتصبح الكثير من العائلات في مهب الريح، حيث يكون اعتمادهم الوحيد على ما تقدمه لهم الجمعيات الخيرية التي تأتي بين الحين والآخر.

أبو منذر يعيش في إحدى مخيمات الفلسطينية في بيروت، اعتماده الكامل فيما يخص المعيشة على ما يأتيه من مساعدات، وفي حال توقفت بات بلا طعام هو وأولاده حيث يقول: "كنت أعمل في مجال الهندسة الالكترونية وخبرتي في هذا المجال فاقت العشرة سنوات من العمل المتواصل، لكنها لم تفد بشيء عند وصولي الى هنا نظراً لكون لبنان يعاني من أزمة عمل كبيرة، الأمر الذي اضطرني للعمل في ورشات البناء بين الحين والآخر حين يتوفر العمل، لكنه بالكاد يؤمن أجار الغرفة التي اقطنها مع أسرتي والتي تبلغ 300 دولار أمريكي، واعتمد على المساعدات في ما يخص الطعام والشراب، والتي في حال انقطعت عنا فإننا نصبح عرضة للجوع".

المطلوبون وشبح الترحيل

المطلوبون للأجهزة الأمنية السورية والذين هربوا إلى لبنان بطرق غير شرعية حالهم أصعب من باقي اللاجئين، فهم كمن حرق كل السفن خلفه وليس أمامه سوى مواجهة مصيره، حيث يعيش ضمن مناطق مناصرة للثورة، وتنقله ضمن المناطق اللبنانية محدود جداً نظراً لعدم صلاحيته أوراقه، فمنهم من لا يمتلك أوراق تثبت شخصيته، دون نسيان أن الدخول غير النظامي يعني الترحيل عبر الحدود، وهذا بمثابة القتل لهؤلاء الشباب، بالرغم ان السلطات اللبنانية تتساهل كثيراً معهم، وتحاول قدر الإمكان عدم ترحيلهم، أو تغض الطرف عنهم إلا أن الخوف يأتي من تيارات سياسية غير مناصرة للثورة، تتكفل بالقيام بهكذا تصرف.

التغريبة السورية.. اسم بات يطلقه الكثير من السوريين اللاجئين في دول المهجر على حالهم، وفي قلب الكثيرين منهم الخوف أن يتحول إلى حقيقة دائمة، وأن يطول عمر الأزمة التي تمر بها البلاد لكونها تستنزف منهم كل ما تبقى من صبر لديهم، في حين يرى البعض أنها لو طالت أكثر من ذلك بكثير فان النتائج ستكون سلبية عليهم وعلى الدول التي لجأوا إليها.. وكما قال أحد اللاجئين: "ليس هناك أحد حنون علينا كما هي سورية حتى بنارها وجحيمها".

سكان دمشق في مرمى النيران... ومن استطاع سبيلا يتأهب الرحيل

ريان محمد

- لن أخرج من دمشق ستبقى عامرة إلى يوم الدين
- القذائف وصلت إلى الجامعة وإرسال ابنائي للدوام اصبح مجازفة
- صباحاً نودع بعضنا قبل الخروج من المنزل فقد لا نلتقي ثانية

ترتفع أعداد النازحين من العاصمة دمشق، يوماً اثر يوم، فخلال الشهر الماضي، تدهورت الأوضاع الأمنية بشكل ملموس، وتصاعدت حملات الاعتقال العشوائية وأعداد الحواجز، إضافة إلى سقوط العديد من القذائف في قلب المدينة ما تسبب في سقوط ضحايا وأضرار مادية.

يبحثون عن سبيل للرحيل

خليل، تاجر جملة للمواد الغذائية يسكن حي المزرعة، كان يقول لأصدقائه «أنا لن أخرج من دمشق، هذه المدينة ستبقى عامرة إلى يوم الدين ولن يصيبها شر»، أما اليوم فيقول «لم يعد الوضع يطاق ففي العمل نواجه مضايقات الحواجز التي تنكل بنا أكثر من قيامها بعملها الأمني، إضافة إلى الابتزاز الذي تمارسه معظمها فإما أن ندفع مبلغاً مالياً أو أن يأخذوا شيء من البضاعة، وإما أن نقف لزمن طويل ونفرغ البضاعة في الشارع لتخضع لتفتيش ينتج عنه خراب جزء منها».

أعود إلى المنزل فلا تفارقنا أصوات القذائف التي يتم إطلاقها على مناطق مقاتلي المعارضة، «لم يعد ابني يأمن الجلوس بالقرب من النوافذ بعد أن سقط عليه زجاج إحداها جراء انفجار حاجز فرع الحزب«....»على ما يبدو لقد حان وقت الرحيل فقد أرهقتنا الأوضاع في البلاد».

قذائف وصواريخ فوق الاحياء

اليوم الجمعة تعرض حي برزة سقط نحو 15 صاروخاً على حي برزة، وشهدت دمشق خلال الشهر الفائت سقوط قذائف على عدة مناطق، منها شارع بغداد والقصور والفحامة والجمارك وساحة الأمويين، إضافة إلى البرامكة على كلية هندسة العمارة، ما تسبب في مقتل 15 طالباً إضافة إلى جرح أكثر من 20 آخرين.

وتتحدث جوليا، الأم لثلاثة شبان اثنان منهما في الجامعة، قائلة «القذائف وصلت إلى الجامعة، لم أعد أمن هل سيعود أبنائي إلي آخر النهار، البقاء أصبح مجازفة، إنني أنتظر أن يرسل لي أخي من السعودية تأشيرة دخول، لا نريد أن نعيش في المخيمات».

«إننا نبيع أثاث المنزل لنؤمن تكاليف السفر، قد يكون الوضع في الخارج سيء لكنه بالتأكيد أقل سوءاً مما نعيشه اليوم، نعم إن الأعمار بيد الله، ولكن على الشخص أن يبتعد عن الخطر».

من جانبها، تقول أم خالد، موظفة، «لا أستطيع مغادرة الشام فأنا مسؤولة عن أمي وأبي، وهما لا يقويان على السفر، لكني أرسلت إلى أخي في بريطانيا كي يأخذ وحيدي».

تستطرد «لقد نزحت من منزلي في داريا، بعد أن سقطت إحدى القذائف أمام المنزل، لم أصطحب منه سوى ذكريات جمعتني بعائلتي، لحظات فرح بنجاح أبنائي، اليوم سيصبح كل واحد منا في بلد».

ويقول جابر، طالب جامعي، «نزحنا من إحدى قرى الغوطة الشرقية إلى دمشق، واليوم لا نعلم إلى أين سننزح فحتى دمشق لم تعد أمنه، لا نملك المال للخروج، إننا ننتظر القدر المحدق، طالبين من الله أن يلطف بنا وبالسوريين أجمعين، في كل يوم صباحاً نودع بعضنا قبل الخروج من المنزل، فقد لا نلتقي ثانية، وما يحز في قلبي دموع أمي التي تذرفها في كل وداع ولقاء».

تعطل مصالح المواطنين

واعتبر شهر آذار الفائت، الأكثر دموية منذ بدء الشعب مطالبته بالحرية والكرامة، جراء مقتل ستة ألاف شخص، مع ارتفاع وتيرة الأعمال العسكرية في دمشق وريفها ودرعا.

وأبو شاكر، متعهد بناء قبل الأزمة، هكذا يعرف عن نفسه لترتسم على وجهه ابتسامة صفراء، «كان لدي بناية في داريا وأخرى في المعضمية، لكنه والحمد الله تم تطهيرها وتسويتها بالأرض، وسيارة اختفت مع السائق، وخشبي حرق في سقبا، سأحمل مدخراتي التي انخفضت قيمتها إلى النصف، وما تبقى من مجوهرات زوجتي وأرحل إلى أي مكان قد تكون الجزائر أو مصر لا أعلم إلى الآن، أنا أنتظر أن أحصل على جوازات السفر، كلفني الجواز 6 ألاف ليرة، ألفان رسوم وأربعة ألاف للشباب لكي يعجلوا باستخراجه».

وكانت إدارة الهجرة والجوازات أعلنت، في وقت سابق، تمديد ساعات الدوام فيها، بسبب الإقبال المتزايد على استخراج جوازات السفر، في وقت اشتكى الكثير من المواطنين من طول فترة الانتظار لإصدار جواز السفر التي وصلت إلى قرابة شهر.

إلى أين الرحيل؟

سليمان، ناشط في دمشق، إن «سكان دمشق والنازحين إليها يبحثون اليوم عن سبل الرحيل عنها، وذلك لمن استطاع إليها سبيلا، فقد ارتفعت تكاليف السفر، ومعظم الناس استهلكوا مدخراتهم خلال الأشهر الماضية»، لافتاً إلى أن «الوصول إلى تركيا من دمشق صعب، ولبنان أصبحت متخمة إضافة إلى غلاء المعيشة، والأردن لا تستقبل عبر مطارها الدولي العائلات السورية، وعبر الحدود فالخطر كبير، كما أن معظمهم يرفض فكرة الذهاب إلى مخيمات اللاجئين لسمعتها السيئة من جهة الخدمات والمعاملة، ومعظم الدول الغربية والعربية مغلقة بوجههم فتنحصر الخيارات المتاحة بمصر وهي إلى الآن أفضل الخيارات لقربها من المجتمع السوري».

وأضاف «ليس هناك إحصائيات دقيقة لأعداد النازحين من دمشق، لكنهم بالآلاف وهذا تستشرفه من أعداد المراجعين أمام دوائر تصديق الشهادات الدراسية الجامعية وما قبلها، إضافة إلى دائرة الهجرة والجوازات ودائرة التصديق في وزارة الخارجية، حيث يتوافد عليها يومياً مئات الأشخاص الذين يعدون أوراقهم الرسمية للسفر».

خوف من الحصار

وبين سليمان، أن «ارتفاع عدد النازحين خلال الأسابيع الأخيرة، تعود لتدهور الأوضاع الأمنية في دمشق، وتخوف معظم ساكنيها من أن تكون الأيام القادمة أسوء حيث تم إغلاق معظم مداخل ومخارج دمشق في أوقات مختلفة، لأكثر من مرة جراء الاشتباكات التي تدور بين مقاتلي المعارضة والقوات النظامية، ما قد يعيق خروجهم في حال تأزمت الأوضاع بشكل سريع».

ودخلت الأزمة السورية عامها الثالث، وسط احتدام المواجهات والعمليات العسكرية بين الجيش ومقاتلي المعارضة، في وقت قدرت تقارير أممية عدد القتلى لبداية العام الجاري بنحو 70 ألف شخص، في حين اضطر ما يزيد عن مليون شخص، موثقين لديها، للنزوح خارج البلاد هرباً من العنف الدائر في مناطقهم، في وقت يوجد أكثر من خمسة ملايين شخص بحاجة إلى مساعدات إنسانية مستعجلة، معظمهم نزحوا من مناطقهم.

صواريخ «غراد» تستهدف مخيم اليرموك... والموت يعصف بأهله

ارتفعت وتيرة العمليات العسكرية التي تشنها القوات النظامية على أحياء جنوب دمشق، وخاصة على مخيم اليرموك، الذي تم استهدافه بعدة صواريخ «غراد»، خلال الأسبوع الماضي، ما تسبب في سقوط عشرات الضحايا ودمار كبير في الأملاك الخاصة والعامة، وذلك بالتزامن مع تدهور الأوضاع الإنسانية في المخيم جراء تشديد القوات النظامية الحصار والتنكيل بساكني الحي.

في آخر حي الزاهرة يقف أبو عدي، سائق عمومي ومازال يسكن في مخيم اليرموك، يحدث «شام» «إن الوضع في المخيم يزداد سوءاً مع كل يوم جديد، فالدمار الذي تسبب فيه القصف العشوائي لا يوصف، القذائف تنهمر علينا كالمطر».

ويتابع «أنتظر أحد ساكني المخيم لندخل سوياً، فإن تعرضت للاعتقال أو القنص، أجد أحداً يخبر عني، منذ أيام تعرض جاري للقنص بعد أن تجاوز الحاجز بأمتار، وزميلي في العمل اعتقل على الحاجز على مرأى أحد جيراني، ولم يقر العناصر بذلك، بل هددونا بالاعتقال إن أعدنا السؤال عنه».

يقترب رجل في الخمسينيات من العمر، يحيه أبو عدي «أهلا أبو قاسم...لقد بعثك لي الله رفيق للدرب...إني أنتظر منذ نحو الساعة وكانت إدارة الهجرة والجوازات أعلنت، في وقت سابق، تمديد ساعات الدوام فيها، بسبب الإقبال المتزايد على استخراج جوازات السفر، في وقت اشتكى الكثير من المواطنين من طول فترة الانتظار لإصدار جواز السفر التي وصلت إلى قرابة شهر.

إلى أين الرحيل؟

سليمان، ناشط في دمشق، إن «سكان دمشق والنازحين إليها يبحثون اليوم عن سبل الرحيل عنها، وذلك لمن استطاع إليها سبيلا، فقد ارتفعت تكاليف السفر، ومعظم الناس استهلكوا مدخراتهم خلال الأشهر الماضية»، لافتاً إلى أن «الوصول إلى تركيا من دمشق صعب، ولبنان أصبحت متخمة إضافة إلى غلاء المعيشة، والأردن لا تستقبل عبر مطارها الدولي العائلات السورية، وعبر الحدود فالخطر كبير، كما أن معظمهم يرفض فكرة الذهاب إلى مخيمات اللاجئين لسمعتها السيئة من جهة الخدمات والمعاملة، ومعظم الدول الغربية والعربية مغلقة بوجههم فتنحصر الخيارات المتاحة بمصر وهي إلى الآن أفضل الخيارات لقربها من المجتمع السوري».

وأضاف «ليس هناك إحصائيات دقيقة لأعداد النازحين من دمشق، لكنهم بالآلاف وهذا تستشرفه من أعداد المراجعين أمام دوائر تصديق الشهادات الدراسية الجامعية وما قبلها، إضافة إلى دائرة الهجرة والجوازات ودائرة التصديق في وزارة الخارجية، حيث يتوافد عليها يومياً مئات الأشخاص الذين يعدون أوراقهم الرسمية للسفر».

خوف من الحصار

وبين سليمان، أن «ارتفاع عدد النازحين خلال الأسابيع الأخيرة، تعود لتدهور الأوضاع الأمنية في دمشق، وتخوف معظم ساكنيها من أن تكون الأيام القادمة أسوء حيث تم إغلاق معظم مداخل ومخارج دمشق في أوقات مختلفة، لأكثر من مرة جراء الاشتباكات التي تدور بين مقاتلي المعارضة والقوات النظامية، ما قد يعيق خروجهم في حال تأزمت الأوضاع بشكل سريع».

ودخلت الأزمة السورية عامها الثالث، وسط احتدام المواجهات والعمليات العسكرية بين الجيش ومقاتلي المعارضة، في وقت قدرت تقارير أممية عدد القتلى لبداية العام الجاري بنحو 70 ألف شخص، في حين اضطر ما يزيد عن مليون شخص، موثقين لديها، للنزوح خارج البلاد هرباً من العنف الدائر في مناطقهم، في وقت يوجد أكثر من خمسة ملايين شخص بحاجة إلى مساعدات إنسانية مستعجلة، معظمهم نزحوا من مناطقهم.

صواريخ «غراد» تستهدف مخيم اليرموك... والموت يعصف بأهله

ارتفعت وتيرة العمليات العسكرية التي تشنها القوات النظامية على أحياء جنوب دمشق، وخاصة على مخيم اليرموك، الذي تم استهدافه بعدة صواريخ «غراد»، خلال الأسبوع الماضي، ما تسبب في سقوط عشرات الضحايا ودمار كبير في الأملاك الخاصة والعامة، وذلك بالتزامن مع تدهور الأوضاع الإنسانية في المخيم جراء تشديد القوات النظامية الحصار والتنكيل بساكني الحي.

في آخر حي الزاهرة يقف أبو عدي، سائق عمومي ومازال يسكن في مخيم اليرموك، يحدث «شام» «إن الوضع في المخيم يزداد سوءاً مع كل يوم جديد، فالدمار الذي تسبب فيه القصف العشوائي لا يوصف، القذائف تنهمر علينا كالمطر».

ويتابع «أنتظر أحد ساكني المخيم لندخل سوياً، فإن تعرضت للاعتقال أو القنص، أجد أحداً يخبر عني، منذ أيام تعرض جاري للقنص بعد أن تجاوز الحاجز بأمتار، وزميلي في العمل اعتقل على الحاجز على مرأى أحد جيراني، ولم يقر العناصر بذلك، بل هددونا بالاعتقال إن أعدنا السؤال عنه».

يقترب رجل في الخمسينيات من العمر، يحيه أبو عدي «أهلا أبو قاسم...لقد بعثك لي الله رفيق للدرب...إني أنتظر منذ نحو الساعة

الطريق إلى سجن النساء معركة مع الموت... وسجينات عدرا دروع بشرية خلف القضبان

- تحرير عدرا يصعب تحقيقه حالياً بسبب ما يحتاجه من قوةٍ في العدد والعتاد
- القضاة يتواطئون مع النظام لأن القرار هو الاستمرار باعتقالهن لأطول فترة
- الأهالي يناشدون المنظمات الحقوقية لمنع استخدام السجناء كدروع بشرية
- يستغلون حاجة السجينات لبيعهم المواد بأسعارٍ مضاعفة

جلنار الصفدي

لم تستطع «رهام» الوصول لشقيقتها «لمى» المحتجزة داخل أسوار سجن عدرا، رغم وقوفها على بعد أمتارٍ منه، فالاشتباكات ستجعلها فريسةً هينةً للموت، تتجمد مكانها والدموع تنهمر غزيرة من عينيها على وقع صوت الرصاص، العائلة الحلبية لم تعرف شيئاً عن رهام منذ غيابها قبل عام، وحين أصبح حلم اللقاء يحتاج إلى خطوات، منعتهم المعارك الطاحنة بين الجيش الحر وقوات النظام.

رهام ليست الوحيدة هنا، في الطريق إلى السجن حيث تكثر الحكايات ويكثر البكاء، توقفوا على بعد أمتارٍ من باب السجن، لم يستطيعوا الاقتراب أكثر، واضطروا للجوء إلى بعض المحلات المهجورة والتلطي بها، لحين اقتراب أي وسيلة نقلٍ يمكن أن تعود بهم إلى ديارهم محبطين، بانتظار موعد جديد للزيارة.

تحدي...

الطريق الفاصل بين سجن النساء وسجن الرجال والذي يقدر بين 3-2 كم، هو المشكلة بالنسبة للعائلات كونه يتم قطعه مشياً على الأقدام ما يزيد من عوامل المخاطرة، وتصر رهام على عبوره، لأنها تريد رفع معنويات أختها، والوقوف إلى جانبها، حسب ما تقول، وربما رهام الوحيدة في ذلك اليوم التي استطاعت الوصول للسجن وزيارة أختها.

سجن واستغلال مادي

وفي ظل تردي الأوضاع الإنسانية داخل السجن، والخوف الذي يحيط به نتيجة استمرار الاشتباكات يصبح الانقطاع عن الزيارة أحد المشكلات الحقيقية بالنسبة للسجناء والسجينات، حيث تقول سمر التي تواظب على زيارة أختها باستمرار، أختي تحتاج أسبوعياً لمصروفٍ لا يقل عن 5000 ليرة سورية، حيث لا يمكنهن تناول طعام السجن إلا في النادر، ويقمن بشراء معظم احتياجاتهن من الندوة الموجودة داخل السجن، وكل شيء فيها مرتفع السعر، حيث يستغلون حاجة السجينات ويقومون ببيعها بأسعارٍ مضاعفة، علاوةً عن أنه في كثيرٍ من الأحيان يكون الطريق مقطوع ولا يصل إليهن حتى الماء، ما يضطرهن إلى شراء كمياتٍ وتخزينها تحسباً لأي حالة انقطاع، وبسبب ذلك لا نستطيع الانقطاع وإعطائهن المال اللازم لتوفير احتياجاتهن في الداخل.

مولود في السجن

فتاة أخرى تخبرنا أن أختها «سنا» أصيبت بأمراضٍ جلدية بسبب انقطاع المياه تماماً داخل السجن، وإدارة السجن لا تكترث بحالهن، ولا تؤمن لهن احتياجاتهن.

كل ما تحتاجه السجينات يطلبنه من ذويهم في الخارج، فإحدى السيدات تحمل معها، ألبسة أطفال حديثي الولادة، وتؤكد لنا أن ابنتها «نجاة» طلبت منها ذلك بسبب اقتراب موعد ولادة واحدة من السجينات التي ليس لها أحد يزورها.

ويذكر أن 35 منهن تأتيهن زيارة والبقية جميعهن ممنوعات من الزيارة ولا يعرف أهاليهن عنهن شيئاً والكثير منهن وضعهن المادي بغاية السوء ولا يصلهن مساعدات.

الخوف من الالغام والكيماوي

مع أفراغ إحدى الطائرات الحربية حمولتها بجانب السجن تماماً، واستمرار الأنباء التي تتحدث عن استخدام قوات النظام للأسلحة الكيميائية في منطقة عدرا ودوما، تزاز السجنات خوفا من المستقبل، حيث تنقل سمر أن أختها «عبق» تلح في السؤال عما يفعله الناشطون في الخارج لأجلهن، وتتساءل ما إذا كانت هناك مطالباتٍ للإسراع في تحويلهن للقضاء أو لا.

«ربا» سجينة أخرى أخبرت ذويها أن مدير السجن اجتمع بهن، وأخبرهن أن لا حول ولا قوة له، فهو غير قادر على فعل أي شيء، طالباً إليهن أن لا يقمن بأي إضرابٍ عن الطعام أو أي استعصاء في ظل اشتداد المعارك خارج السجن، مؤكدةً أن طريق النجاة الداخلي الواصل بين سجن النساء وسجن الرجال، قام النظام بتلغيمه لمنع أي محاولةٍ للهروب في حال حدث أي طارئ ليكون الخروج من الباب الرئيسي الذي لا تبعد عنه الاشتباكات أكثر من مئة متر، مؤكدةً على تساؤلات عبق بأن أحداً لم يطالب بحماية حياتهن.

دروع بشرية وقضاة متواطئون

أحد المحامين والناشطين -فضل عدم ذكر اسمه- يؤكداً استمرار المطالبات بالإفراج عن المعتقلين وتغيير موقع السجن ونقله، لا سيما وأن سجن النساء حديث العهد في عدرا حيث كان في السابق في دوما، ما يعني أن النظام قادر على تغيير مكان السجن، لكنه ببساطة يستخدم السجناء رجالاً ونساءً كدروعٍ بشرية لمنع الجيش الحر من التقدم.

فمعتقلات الرأي- بحدود 92 معتقلة- لا يتم تحويلهن للقضاء أو الإفراج عنهن إلا بعد مضي ما لا يقل من ستة أشهر، معظمهن يواجهن ظروفاً صعبةً للغاية، وحالة إنسانية سيئة داخل السجن، لكن القضاة يتواطئون مع النظام ولا يحاولون حتى الإسراع في طلب بعض القضايا، وهذا طبيعي لأن القرار الذي يبدو أنه متخذ هو استمرار احتجازهن أطول فترة ممكنة.

الجيش الحر متقدم

والرعب الذي تشعر به السجينات، منبعه الأساسي المعركة التي تدور في الخارج، حيث أصبح الجيش الحر على مشارف دمشق، ويبعد أمتارٍ قليلة عن سجن عدرا، لكن ورغم استمرار معارك تحرير السجون في المحافظات السورية والتي كان آخرها تحرير 1500 سجين من سجن درعا، إلا أن المراقبون يؤكدون أن حال سجن عدرا يختلف عن باقي السجون.

يرى ناشط بأن: النظام قام بتسليم السجون في إدلب ودرعا، ضمن سياق تسليمه لكامل المنطقة، واستطاع الجيش الحر تنفيذ تكتيكٍ جيد في تلك المحافظات حيث قطع الطريق على نقاط الإمداد بعد محاصرتها، وتحرير السجن بعد مواجهةٍ تستمر بضعة أيام، لكن سجن عدرا مختلف لاعتبارين الأول كونه مدخل إلى دمشق والثاني أن قطع الإمداد عنه يعني محاصرة أو تحرير مدينة ضمير وهي مركز مهم بالنسبة للنظام وفيها ثاني أكبر مطار عسكري في سوريا، وهذا ما سيجعل المعركة على السجن ضخمة وليست بالسهلة، حيث سيكون الأهم عزل «ضمير» وليس تحريرها، لكن أهم خطوة اليوم على طريق هذا التحرير هي تحرير أهم الحواجز في المنطقة ومشفى ابن سينا ومصح الوليد.

مشفى ابن سينا الذي أصبح كاملاً بيد الجيش الحر، يبعد عن سور سجن عدرا حوالي 100 متر، ما يفتح الباب واسعاً للسؤال عن حال السجن في هذه الحال، ومع وجود احتمالات البدء في معركة تحرير السجن، يشتد الخوف على حياة السجناء والنساء منهم كونهن الأقرب على المواجهات، لكن الناشط يؤكد أن الخوف من النظام نفسه حيث يمكن أن يقوم بتنفيذ أي فعلٍ لمنع الثوار من التقدم, لا سيما وأن لواء الإسلام استطاع اليوم السيطرة على أهم النقاط المحيطة بالسجن، المشفى ومصح الوليد، وكلا الموقعين كانا غايةً في الخطورة، وتحريرهما ليس بالأمر السهل، فأي شخص يريد المرور في الشارع حتى لو كان طبيباً في المشفى يحتاج إلى معاملة ليست بالسهلة لإبلاغ القناص المتخذ سطح المشفى مقراً له أن لا يوجه ناره إليه.

فرع الموت 211

بدأت حملات المداهمة والاعتقالات العشوائية، وصار الفرع 211 المكان الذي تفوح منه رائحة الموت، وخرجت عشرات الجثث التي تم تصفية أصحابها مشوهة، وعليها آثار الحقد والتعذيب.

وفي كل جمعة تشيع برزة كوكبة من خيرة شبابها، مما أدى إلى العمل السري والتحاق الكثير منهم بكتائب الجيش الحر، أو انتقالهم للمشاركة في تظاهرات الأحياء الجديدة التي استلمت راية الثورة السلمية من الحي الجريح، ومع ذك ظل الفرع 211 ينكل بأهالي الحي مستعيناً بمرتزقة عش الورور الذين يقطعون الطرقات ويختطفون الأهالي، ويقايضونهم بالمال، أو يطلقون القذائف على الحي من الجبل الذي احتلوه.

حصار تشبيحي

حي تشرين، والذي أخذ اسمه من المشفى العسكري الكبير في برزة، وحوله تأسس الحي الذي كانت تسكنه جماعات من الريف الدمشقي الشرقي، وبالخصوص من القلمون، وأغلبهم ممن يعرفون بالحفيرية، والذين شاركوا في الثورة في حيّ برزة والقابون حيث يتوسطون بينهما، وضمن النسيج السكاني لعشّ الورور عددٌ من أبناء (الفوعة)، وهي من قرى إدلب الشيعية، وبعض نازحي الجولان من الطائفة العلوية، الذين مارسوا مع شبيحة عش الورور كل أشكال الجريمة والقتل، واستباحة الشرف والأعراض.

وهنا بدأت جموع الشبيحة في تشرين وعش الورور بحصار حي برزة من اتجاهين، ما أجبر أبناء الحي من عناصر الجيش الحر باتخاذ بساتين الحي منطلقاً لأعمال المواجهة المفروضة عليهم من جيش النظام وشبيحته للدفاع عن أهلهم المحاصرين.

وبدأت انتصارات الجيش الحر تشكل مأزقاً للنظام، الذي اضطر لسحب قواته من داخل الحي، وفرض حواجز كبيرة لاصطياد الأهالي والناشطين وإعدامهم ميدانياً.

أما شبيحة عش الورور فزادوا الخناق على برزة وتحولت بيوتهم إلى ثكنة كبيرة، وبدؤوا بقصف الحي بالهاون والمدفعية، وفي حي تشرين دارت اشتباكات عنيفة أجبرت مرتزقة النظام على الهروب من الحي، وهذا ما دفع النظام في الأيام الأخيرة لقصف برزة بصواريخ أرض أرض لكسر إرادته، وتهجير أهله الصامدين.

شهر الخناق الأخير

منذ أكثر من شهر أعادت قوات النظام فرض حصارها على الحي في حملة دموية، وجندت لها قوات كبيرة من الجيش والشبيحة، ومنعت دخول المواد الطبية والغذائية إلى الحي، واعتمدت على القصف العنيف من مشفى تشرين، ومن ضاحية الأسد بالمدفعية الثقيلة والهاون، واعتقلت عدداً كبيراً من فتيات وحرائر الحي، للضغط على الجيش الحر والأهالي، ولكنها لم تستطع أن تنال من صموده.

مجزرة الصواريخ

يومي الخميس والجمعة الماضيين شهدا إطلاق ما يزيد عن 20 صاروخ أرض أرض، لأول مرة على مدينة دمشق وعلى حي برزة بالتحديد، مما أدى لسقوط عشرات الضحايا، وتهديم عددٍ كبير من المنازل.

وقد ذكر ناشطون منذ أكثر من أسبوعين عن وجود حركة نزوح كبيرة لمؤيدي النظام من مساكن برزة، وكثرت التكهنات عن الأسباب، وجاء هذا القصف الوحشي ليفسر هذه الحركة على أنها إيعاز من النظام لأنصاره من أجل مغادرة الحي ومحيطه.

انتقام الابن

بنهاية الثمانيات خرجت برزة بوجه حافظ الأسد، وكانت وحدها في دمشق نصيرة (حماة)، التي قتل الوحش الكبير الآلاف من أبنائها ، ولكنها هذه المرة تقف مع كلّ البلاد في وجه الابن الأكثر وحشية. وما يحدث لها اليوم يبدو انتقاماً قاسياً على ماضيها المعارض للطاغوت، الذي يجثم على صدر سورية منذ أربعين عاماً من القهر.

ماذا بعد؟

ورغم التقدم الذي أحرزه الجيش الحر وسيطرته على حواجز ومواقع مهمة ويمكن اعتباره إنجاز حقيقي، لكن أحد الناشطين يرى أن تحرير السجن هو بالنتيجة ليس هدفاً بحد ذاته، لا سيما أنها معركة منهكة بالنسبة للجيش الحر والسبب هو المساحة الكبيرة للسجن، وترسانة الأسلحة والتحصين الهائلة فيه، وتحرير السجن سيكون متلازماً أيضاً مع تحرير إدارة السلاح الكيماوي التي بتحريرها سيكون الجيش الحر استطاع تحقيق الشلل في العديد من المواقع العسكرية التابعة للنظام، وهو أمر أيضاً من الصعب تحقيقه في المرحلة الحالية بسبب ما يحتاجه من قوةٍ وتعداد.

وتعددت التحليلات العسكرية فيما يخص التحرك باتجاه سجن عدرا، وكشفت السجينات في رسالة مسربة عن تعرض السجن لهجوم بتاريخ 2013-2-18-اقتصر على الأضرار المادية فقط كتكسير الزجاج والشبابيك «ولكن هذا يعني أن استهداف السجن أمر وارد» إلا أن الأهالي يستمرون بمناشدة الحقوقيين والمنظمات الدولية بضرورة العمل على وضع حدٍ لاستخدام النظام للسجناء كدروعٍ بشرية.

برزة البلد
الحي الثائر، وانتقام الإبن الوحش

ناصر علي - دمشق

برزة البلد أكبر أحياء مدينة دمشق وأقدمها، وقدر الحي الشهير أن يصارع النظام في عهدي الأسد الأب والابن، وفي المرتين تُنتَهك بيوته، ويُقتل أبناؤه دون شفقة أو رحمة، وهو الذي احتضن عساكر النظام، وعائلاتهم الفقيرة التي سكنت الجبل المشرف على الحيّ، وهذه المرة لم يدخلوا الحيّ فقط، بل قصفوه من بين البيوت التي صارت ثكنات للشبيحة المجرمين.

عش المرتزقة

هو اسم الحي الذي تسكنه غالبية (علوية) كأكبر تجمع طائفي بعد المزة 86 ، ومن أكبر مناطق المخالفات التي لا تستطيع أية جهة حكومية محاسبة المخالفين، فأغلب السكان من الجيش والأمن، وهم من أبناء مناطق الساحل، ونازحي القرى العلوية من الجولان الذين تحولوا بعد الثورة إلى قتلةٍ مأجورين، بعد أن كانوا مجرد عاطلين عن العمل، وفقط برزة البلد التي كانت موئل رزقهم، ومن مائها سرقوا ما يشربون. كما تمتد شبكة كهرباء (عش الورور) على الأرض، وتمديدات المياه تصعد إلى قمة الجبل الذي يبيعون أراضيه من دون أية وثائق ملكية فهي كما يتبادلون تسميتها أراضي للدولة التي هي دولتهم.

برزة، والثورة

لم تتأخر برزة عن نجدة درعا ودوما، وبدأ الحراك السلمي في مظاهرات انطلقت من جامع السلام الذي صار بعد سقوط أول شهيد مركزاً للتظاهر، ولتجمع الشباب من مختلف أنحاء دمشق وريفها، والتي لم يزل حراكها في أوله، وصارت ساحة الشهداء اجتماعاً لناشطي الحراك السلمي فيها، ويتقاطر المعزّون من كل المناطق الريفية الملاصقة لبرزة، من جوبر وزملكا و كفرسوسة والميدان والقابون، في أناشيد لا تنسى في استقبال جموع المعزين المتضامنين مع الحي الذي بدأ الثورة في دمشق، وسجل أول أسماء شهدائها من عائلاته، وكانت آخر التجمعات الكبرى في مجزرة افتعلتها أجهزة الأمن بحق مجموعة من شباب الحي عندما أطلق شبيحة عش الورور والأمن الرصاص على الشبان دون سبب فقط لمجرد القتل، وفي يوم التشييع احتشد عشرات الآلاف في برزة، وحضرت وجوه المعارضة حينها، (منتهى الأطرش والشيخ جودت سعيد) وشباب جرمانا، وبعض الناشطات العلويات، وصحفيون، ومن هذا العرس بدأ النظام يعتبر (برزة) من الأحياء التي يجب أن تخمد فيها روح الثورة بأي ثمن.

المجلس المحلي لمدينة إدلب.. والسلطة منزوعة المخالب

حاوره: نور مارتيني

فكرة المجالس المحلية المنتشرة الآن في سورية جاءت نتيجة طبيعية للدمار، الذي طال أنحاء واسعة في سورية، لمعارك التحرير، والمحصلة وصول عدد الشهداء إلى عشرات الآلاف فذهب المجتمع المحلي إلى خدمة نفسه بنفسه، بعد أن سحب النظام يده من خدمات أية بلدة تسقط تحت سيطرة الجيش الحر.

و بدأت بالأعمال الإغاثية من خلال لجان و روابط لمتبرعين بالعمل، إلى فكرة إنشاء هيئة تمثل كل هذا الحراك الشعبي المدني.

المجلس المحلي لمدينة إدلب كان أحد هذه الهيئات المدنية، الذي طالته الكثير من الاتهامات كما طالت المجالس الأخرى في سورية، نقلنا هذه الاتهامات للسيد عبد الرحمن شيخ شعبان، أمين سر المجلس المحلي، و كان لنا معه الحوار التالي :

• يُعرّف المجلس المحلي أنه مجلس يعمل ضمن المدينة التي يمثلها، إدلب تحت سيطرة النظام، كيف تعملون في مكان خارج المنطقة التي تمثلونها؟

لدينا قنوات اتصال داخل مدينة إدلب لإيصال الدعم لأهالي مدينة إدلب، و ذلك من خلال مبالغ مادية ترصد لهذه الغاية، لأنه من المستحيل وصول المساعدات العينية إلى داخل المدينة.

• ما هي الآلية المعتمدة التي يقوم بها المجلس عبر قنوات اتصاله الخاصة لمعرفة مستحقي الدعم ؟

لدينا ملفات عدة في الموضوع الإغاثي، الذي يعتبر هو المكتب الأهم في المرحلة الراهنة، وهذه الملفات تشمل: ملف الشهداء، ملف المعتقلين، ملف الفقراء، ملف اللاجئين، ملف ذوي الاحتياجات الخاصة، و ضمن إحصائيات نعمل على توزيع الإعانات

هناك إعانات ثابتة و شهرية لذوي الشهداء في منطقة إدلب، أي المدينة والريف المتاخم للمدينة: (مرتين – قميناس – كورين – عين شيب .. الخ)، الذي يبلغ عددهم 325 شهيد، ونحصل على هذه المبالغ من الائتلاف الوطني عن طريق مجلس المحافظة الذي يوزع الحصص للمجالس المحلية بطريقة النسبة وفقا لعدد الشهداء واللاجئين، والدمار لكل منطقة في المحافظة.

• كيف حصلتم على الشرعية الشعبية في وقت تمت فيه الانتخابات خارج مدينة إدلب وبحضور عدد قليل من الناخبين؟ هل تعتقد انكم اصحاب شرعية؟

المجلس المحلي لمدينة إدلب هوأول مجلس يُشكَّل على مستوى سورية بطريقة الانتخاب المباشر بعد دعوة الائتلاف لتشكيل المجالس المحلية، بغية إيجاد هيئات بعمل مؤسساتي، لتوزيع الدعم الذي يأتي على شكل تبرعات للداخل، وإنهاء مرحلة توزيع الإعانات عن طريق أشخاص.

كل ذلك ضمن خطة للانتقال للعمل المؤسساتي حصراً، لأن أي مبالغ ستصل من الائتلاف لابد لها من وجود مؤسسة منتخبة فاعلة كالمجلس المحلي. فقمنا بدعوة الجميع للانتخابات، وكانت الدعوة عامة، وبدون أي إقصاء لأي شخص .

هناك أشخاص استطاعوا أن يصلوا من مدينة إدلب، ممن خرجوا سابقاً وكان العدد آنذاك 240 شخص استطاعوا أن يشاركوا بالانتخابات، وكانت تمنياتنا أن يحضره كل أهالي إدلب .

أعتقد أننا أصحاب شرعية طالما كانت الدعوة عامة للجميع، وهذه هي إمكانية الوضع الانتخابي في ظل المرحلة الراهنة، وفي ظلّ سيطرة النظام على المدينة.

• المجلس متهم بأنّ بعض أعضائه يسرقون المساعدات، وأقلّ ما يقال عنكم بأنكم تضعون أموال المساعدات في جيوبكم، فما هوتعقيبك على الاتهام؟

عند تشكيل المكتب المالي تم الاتفاق على وضع مبلغ مالي ثابت كاحتياط في حال تأخرت المبالغ التي تصل من الائتلاف، التي لا تصل أصلاً بشكل دوري.

وكي لا يكون هناك تقصير في الملفات التي ذكرناها سابقاً، وخصوصاً الإعانات الشهرية لذوي الشهداء، وهذا المبلغ الاحتياطي أوجد لأيّ أمر طارئ قد يحدث بشكل مفاجئ، وفي حال إقرار صرف أي مبلغ لابد من اكثرية الأصوات في المجلس،

وتوقيع ثلاثة أعضاء على أمر الصرف (شيك)، و نحن نوجه نداء لكل من يشكك بنا من أهالي مدينة إدلب أننا على استعداد أن نكشف كافة السجلات، التي تظهر كل المبالغ التي وردت إلى المجلس، والتي صرفت عن طريق المجلس. وأنا أوجه أيضاً نداء إلى أي جهة داعمة، إن أرادت نشر المبالغ التي تبرعوا بها، ولم يجدوا بيانات بها.

للجميع الحق بمحاسبتنا، لكن أنا أرفض أي اتهام بدون أدلة، وهناك نسخة من السجل المالي لمن يريد الاطلاع عليها. إذن ليبتعد الجميع عن الاتهام بدون دليل، وليقم أي شخص يتهمنا بالزيارة، وليشاهد ما يريد. وما أقوله هو قرار من المجلس بشكل عام،

وليس موقفاً فردياً، بل هو أصلاً من أدبيات المجلس التي تأسس عليها، وهناك قرار هيئة عامة بذلك .

من المهم أن نذكر أن أعضاء المجلس غير مأجورين، ولا يتقاضون أي مبلغ لقاء عملهم، حتى التنقلات هي من نفقتهم الخاصة، وهذا مثبت تماماً.

• الديموقراطية التي تعملون عليها ليس لها أهمية فالدورة الانتخابية لديكم 45 يوم، و 15 يوم تكليف للمجلس للتحضير لانتخابات جديدة، هل يتمكّن عضو المجلس من تقديم أي رؤية خلال الـ 45 يوم، أم أنّ هذه المدة لإثبات الوجود فقط، ولا داعي للعمل؟

في الدورة الأولى كانت الفكرة الأساسية هي أن يستمر المجلس المنتخب حتى تحرير مدينة إدلب عندها يعتبر هذا المجلس منتهي الصلاحيات، ويُعمل على انتخاب مجلس جديد داخل مدينة إدلب .

اعترض بعض القادة العسكريين للكتائب المقاتلة بسبب أنه ربما تكون معركة إدلب بحاجة إلى وقت طويل، وقد تمتد أكثر من سنة، فعليه لا يمكن الاستمرارية، لأننا لا نريد نظاماً أسدياً جديداً .

ولحسم الخلاف تم الاتفاق على أن تكون الدورة الانتخابية 45 يوم، و 15 يوم يكلف خلالها المجلس بالتحضير للانتخابات.

نحن نعرف أنها مدة لا تكفي للعمل، وتم الاتفاق على أن يكون المجلس 25 عضو، 12 أكاديمي، و 13 من الحراك الثوري، لأننا بحاجة للطرفين في ذات الوقت. فنحن بحاجة للأكاديمي من أجل الخبرة التي يحظى بها للوصول إلى عمل تقني، أما من هم من الحراك الثوري فهم من الطبقة الكادحة، التي خرجت تنادي بالحرية، وهم من الأشخاص المؤثرين والفاعلين في الثورة، ولهم الثقة الكبيرة من الفعاليات الشعبية.

ولا يحق لأي شخص في أية جهة عسكرية مقاتلة على الأرض أن يكون ضمن المجلس المحلي لأن المجلس له الصفة المدنية فقط، أما العسكريين فهم القوة التنفيذية للمجلس لضمان تنفيذ القرارات، وحماية أي مشروع يقوم به المجلس من السرقة، أو أي عوامل قد تقود إلى الفوضى.

• هل هناك تعديل على الانتخابات ؟

للمجلس نظام داخلي مؤقت يحكم أعماله، وتمّ تعديل بعض مواده التي كانت في مصلحة المواطن، إذ تم التوافق على زيادة عدد الأعضاء في الدورة الثانية، وارتفاع العدد من 25 الى 33 بسبب أن العمل بحاجة إلى عدد أكبر من الأعضاء، وعلى ألا يقل عدد الحاضرين عن200 شخص، ولم تعدّل المدة لكن لم يكن هناك مشاركة في انتخابات الدورة الثانية إذ كان عدد المترشحين 28، والمطلوب لتشكيل المجلس هو33، فكان النجاح بالتزكية .

كنا نأمل مشاركة أكبر للمرأة، حتى و لو وصلت نسبة المشاركة في المجلس 50 %، ولكن للأسف لم يحصل هذا الأمر، وفي الدورة الثانية تم طرح المدة على طاولة النقاش للمجلس، وتم التوافق على مدة 6 اشهر للمجلس، وسوف يتم طرح النظام الداخلي على التصويت ليأخذ شكله النهائي و الدائم .

• إعلامكم متهم بأنه فاشل، ولا يوجد أية تغطية إعلامية لما تقومون به هذا الأمر يجعل الآخرين يشككون بكم، لماذا تقدمون نفسكم للملأ بهذا الشكل المشوه ؟

عندما انتهت انتخابات الدورة الأولى استلم المكتب الإعلامي أحد الإعلاميين، وهو رجل نشيط لكنه غير متفرغ للمكتب بشكل كامل، ثم انتخب ليمثل مدينة إدلب في مجلس محافظة إدلب فبقي مكتب الإعلام شاغراً، كما أنّ مدة 45 يوم كانت غير كافية لتقديم أي إنجاز، ومن استلم بعده لم يستطع أن يعمل بسبب المدة القصيرة، إلا أن رئيس المكتب الإعلامي الجديد حاول تشكيل كادر عمل، ووجه دعوة لكافة إعلاميي إدلب الذي كانوا يعملون بالتنسيقية، لكنهم رفضوا لأن كل إعلامي يعمل مع جهة مقاتلة، وينقل أخبار الميدان لذلك من الخطأ اتهام المجلس. و نحن في المجلس لم نستطع أن ندفع للإعلامي أكثر من 100 دولار في الشهر، لأن المبالغ التي تصلنا مبالغ صغيرة، ونحن نرى أن الملفات الإغاثية بحاجة أكبر للمال، لذلك فهؤلاء الإعلاميون يذهبون إلى جهات تدفع أكثر، لأنه في نهاية المطاف هو إنسان بحاجة للمال.

لذلك لا نستطيع ان نشكل كادراً اعلامياً ثابتاً و انا اوجه نداء لكل اعلامي مدينة ادلب لا مانع من العمل مع أية جهة، ولكن القليل من الوقت لإعلام المجلس، علماً أننا أمّنا أفضل تقنيات الإعلام من كاميرات وأجهزة تسجيل وأجهزة تقنية دقيقة للعمل الاعلامي، وانترنت فضائي من جهات داعمة خاصة، ومع ذلك لا حياة لمن تنادي!

• ما هي أعمالكم الآن

الآن يتم إنشاء مخيم واسع لأهالي مدينة إدلب في حال تم قصف المدينة، وبدأت الأهالي بالنزوح، والمخيم هو عبارة عن كرفانات وليس خيم، وهذا المخيم نعمل عليه بالتنسيق مع جمعية رحماء بينهم .

هذا المخيم يبنى من أموال جهات داعمة خاصة، ونحن بالمجلس دورنا الإدارة والإشراف بالإضافة لدراسة وضع المياه في إدلب، وكيفية تحسين وضع المياه والدراسة جاهزة، ولكن ما ينقصنا هو التمويل.

• أنت عضو في المجلس المحلي، ومواطن هل أنت راضٍ عن عمل المجلس؟

كعضو مجلس أنا راض بنسبة 70 % عن العمل، أما كمواطن لا أستطيع تقييم عمل المجلس إلا إن كنت قريباً من المجلس، وأتمنى من الجميع الاقتراب من المجلس، وهذا الموضوع أكيد على عاتق الإعلاميين بالوصول للمواطنين.

عن حذف قصة سوريا

رائد وحش

في العام الدراسي «2011 – 2012» انتهت مادة القصة القصيرة من المناهج التربوية السورية، المادة التي كانت ترافق مادة القراءة منذ الصف الخامس حتى التاسع. جاء قرار حذف كتاب القصة إثر تغييرات كانت تُحضّر للمناهج التربوي، ولا نعرف كيف يراد تحديث المناهج اللغوية بدون نصوص أدبية؟

جاءت التغييرات بالتزامن مع الثورة السورية الضارية التي شهدتها البلاد، من باب الصدفة الأكيدة، لكنها صدفةٌ تحمل قراءة خاصة لو أمعنا النظر فيها. فالمادة التي أُسقطت تعبر عن أسّ في السردية السورية المعاصرة التي أصر النظام الأسدي على عنونة شعاراته بها. إنها سردية الثقافة الوطنية التي تجد صداها في فلسطين والقومية العربية. سقوط هذه المادة بحد ذاته إدانة لأحد أهم الأسس الفكرية للنظام الأسدي، حين أسقطها بكل بساطة ودون حرج، ربما لأنها تساوي اللا شيء في الحسابات الحقيقية للسلطة. هذا بالإضافة إلى تقديم منهاج عولمي بلا ملامح سورية أو عربية، فالكتب التي أقرت لا مجال فيها لمهارات النحو والإملاء بالشكل الذي يحتاجه الإنسان ليجيد القراءة والكتابة، فهي تصلح للأتمتة أكثر من صلاحيتها لثقافة الطفل بلغته.

تحضر القصة القصيرة في عالم الأطفال حضوراً يضارع حضور الرواية في عالم الكبار. تفسير ذلك يعود غلى علاقة المرء بالقص في طفولته المبكرة، منذ النشأة مروراً بكل التاريخ الضاري للوعي الإنساني، حتى يومنا هذا. فكل شيء كامن في الحكاية، وكل شيء آيل إلى الحكاية.

فاعلية القصة القصيرة كبيرة في المنهاج التربوي السوري القديم. تلك الفاعلية متعددة المستويات لغوياً وأخلاقياً وجمالياً ووطنياً. ولعل أول شرارات وعي السوريّ تبدأ مع قصة «شجرة اليمون الصغيرة»، القصة التي تقدم رواية النكبة من خلال طفل اسمه«باسم» و«شجرة ليمون» يزرعها في البيت. قصة «شجرة الليمون» تروى بلسان الشجرة نفسها، بشكل بالغ التأثير، حيث تتحدث كيف جاء العدو الصهيوني وقتل والد باسم في أرضه، وكيف تم تهجير باسم وأمه، ومن ثم عودة باسم فدائياً، حيث تعرفه الشجرة من رائحته، فالأشجار لا تنسى رائحة من يزرعها، وقتها سيفجر باسم البيت بالدخلاء الذين فيه.

هذا النهج، بخصوص القضية الفلسطينية، سيستمر في الصف السادس مع قصتي «مظاهرة في غزة» و«فلسطين عربية» وكلاهما عن احتلال الضفة الغربية والقطاع الغزيّ، بما يشكّل إطلالة متكاملة للطفل السوري على السردية الأهم في ثقافته الوطنية. لا حقاً سيكون التلميذ نفسه على موعد دسم مع قصص غسان كنفاني الذي سيقرؤه في مختارات قصصية بعنوان «حق لا يموت»، وهي مختارات بشكل رئيسي من روايتي «عن الرجال والبنادق» و«أم سعد» وبعض من قصص الكاتب القصيرة. مع غسان كنفاني يتعرف السوري الصغير إلى أسئلة المقاومة والحق والواجب، إضافة إلى حالات إنسانية متعددة الملامح.

على الخط نفسه لا بد من الوقوف عند قصة «صيد الذئب حياً» التي ستبقى تحتفظ بطزاجتها على الدوام، وسيظل الصبيان يتذكرون الراعي المشاكس «حميدان الصلوح» الذي سيصيد الذئب حياً. والذئب في القصة هو جاسوس إسرائيلي يخطط لتفجير معسكر الطلائع. حميدان الريفي الهامشي، الحيوي، الطليق، عازف الشبابة الاول في منطقته. سيصنع أسطورته الخاصة حين يقبض على ذلك الجاسوس، وسيكون نموذجاً جذاباً للبطولة التي يفكر فيها الأطفال في هذه المرحلة، حيث البطولة بالنسبة للعربي السوري هي المقاومة.

سقطت هذه النصوص في الوقت الذي ينشئ الواقع السوري نصوصاً أخرى، أبطالها هم قرّاؤها. فمن أطفال درعا إلى عموم البلاد كتبت قصة سورية جديدة، لا يمكن لمنهاج قادم إلا وأن تصبح أسّه وأساسه.

ما حدث هو حذف قصة سوريا. فقام الواقع بكتابتها من جديد. القصة المكتوبة تأبى ان تندثر. يحمي الواقع نصوصه كي تحمي النصوص الواقع. هذه علاقة سرية لا يعرفها إلا من تعاطى النصوص خبزاً وخمراً.

كتابة في الهوامش:

مفكرة هوميرية

أن تكون هناك

الشِّعر أن تكون في «طروادة»، وليس جلوسك على الشّواطئ تتسقّط أخبار المحاربين.

الشّاعر من وقف بوجه فيكتور راكباً أو راجلاً، أو هو فيكتور نفسه. الشاعر صاحب السّهم الذي أصاب عقب أخيل، أو هو أخيل نفسه.

القصيدة حياة من هزم الموت، ثم سخر من السيرينيات، ثم فقأ عين السيكلوب الأعور، لا من عاش ليستبدل عماه بشلل ألسنة الأبطال العائدين لكي لا يجدوا ما يروونه، فقد سُرقت منهم الحكاية.

لكنْ حقاً ماذا لو لم تكن هناك «طروادة» أو «إيثاكا»، فيكتور أو آخيل أو أوديسيوس؟؟ ماذا لو أن هوميروس هو من فعل كل ذلك، ولأننا لم نجد له اسماً سميّناه قصيدة؟

في حبّ «كفرنبل»

أعادت «كفرنبل» الوهج إلى فكرة الجماهير حين رفع أهلها خلاصاتِ الخلاصاتِ على ورقٍ في وجه العاصفة.

سخروا من العالم كأطفال مشاغبين. رفضوا بروح الشباب الذي يعرف ماذا يريد. لعنوا بلغة تليق باللعنات.

لم يلتفتوا إلى معنى ناجزٍ بل أنجزوا معنى طازجاً، معناهم ومعنانا. ولم يركنوا إلى وصفةٍ جاهزةٍ بل اخترعوها وكأنّهم عيادةُ هذا البلد المريض.

فعلوا المعجزة التي لا يفعلها إلا الناس العاديون، لكي لا يبقى هناك أكاديميون يلعقون قدم السّلطان، ولكي لا تنجح الفضائيّات الأكبر من مساحة دولها على جعل دولة أحلامهم تصغر كتلك الدول.

فعلوا ما فعلوه لأنّهم يعرفون أن الحقيقة هي الواقع، لا الواقع كما هو.. فما جدوى الثورة إذاً؟ بل الواقع كما يجب أن يكون.

كان لا بدّ من «كفرنبل» لأنه لا بد من حوذيّ لعربة سوريا العابرة كالريح فوق هذه البرازخ.

تنزيلات ثقافية

بالنسبة لي كلّ قضية تعالج بـ 100 $.

أستطيع كتابة «1000» كلمة لأجعل القومية العربية، على سبيل المثال، أرذل الرذائل التي حلت على هذه الأمة. وبـ«1000» كلمة أخرى أستطيع جعلها (أي القومية) ديناً سماوياً رابعاً.

لكن قبل هذا وذاك يجب أن تضع 100$ على الطاولة.

هذه خلاصة تقديم كاتب لنفسه خلال جلسة سريعة أمس.

المعلّم الشهيد

إلى نصري حوران

قتلوا معلّم الرياضيّات. بعد ذلك اتجهتِ النيران إلى المدرسة.

قتلوا المعلّم، جرحوا المدرسة. علامة الجريمة سحابةٌ سوداء غطت المخيم. دخان الموت نفسهُ كان حِداداً.

الشللية الثقافية
من هرّبها إلى ضفة الثورة؟

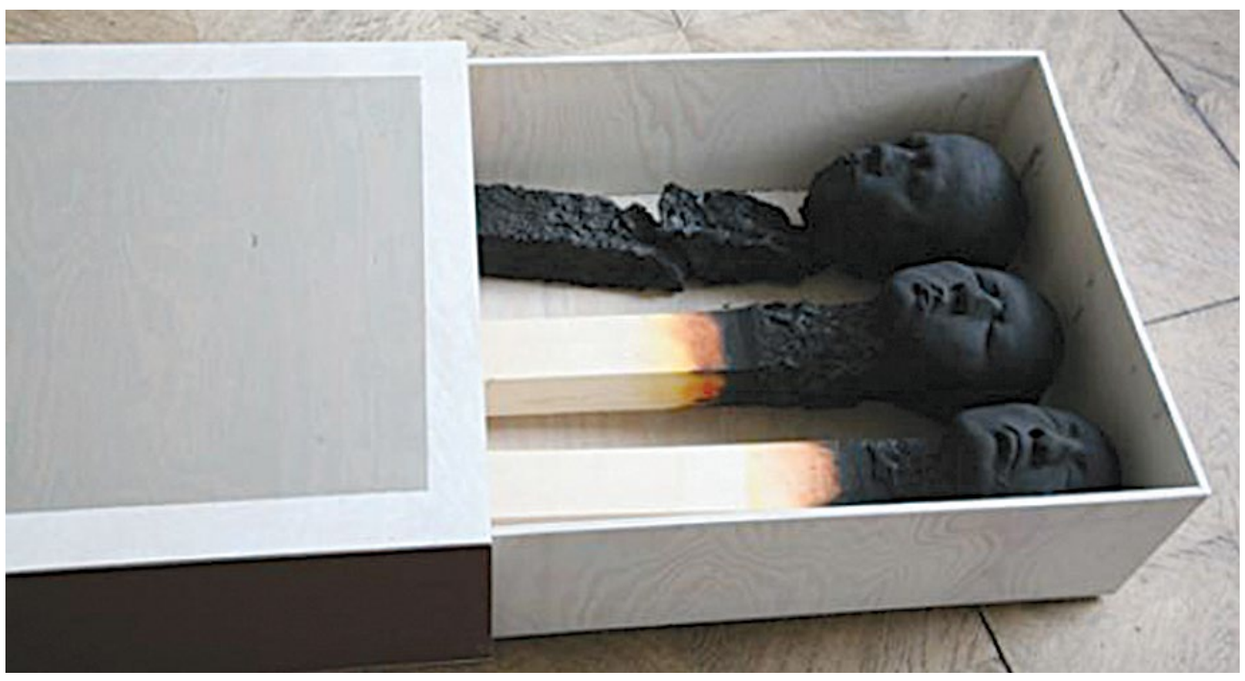

خضر سلمان

هذا مونولوجٌ رديءٌ تشكّل بالغلط على شكل مادة صحفية. لكن دعك من هذا، بجدية أسأل أما كان المنطقيُّ أن تتطهر الأوساط الثقافية للثورة من سرطانِ الشللية القاتل للموهبة وروح العمل الجماعي،كما تطهّرت كل فئةٍ في الثورة من أمراضها وعفن زمن ما قبل 2011 على جسدها؟

هناك جوابٌ جاهز: الأوساط الثقافية السورية لم تتورط تماماً في الثورة. سيكون تعبيراً مجامِلاً جداً وحسَنَ النيّةِ أن نقول: إنها إصلاحيةٌ بشكلٍ مُخزٍ وغير مناسب لهكذا ثورة،لأي ثورة في الحقيقة.

لكنني أريد الحفر في مكانٍ آخر غير هذا الجواب..

أشعر أحياناً بأن السوريَّ عموماً إنسان «مبروع».. لمن لم يفهم معنى المبروع: المبالِغ كثيراً في تقديرِ كلّ شيءٍ بآليّةٍ من طبيعةٍ عاطفيةٍ مبالَغٍ في التعبيرِ عنها هي الأخرى.

المثقف السوري يحب ويكره،حتى وهو على حالةِ الانخراط في الشأن العامّ،هكذا يقضي حياته،أو تتحدد حياته بهذه الحاسّة/اللعنة، لنقلْ. أرجّحُ أن يكون السبب،أو جزء كبيرٌ منه،أن النموذج العام لمثقفي سوريا،من اصطُلح على تسميتهم بالوسط الثقافي،هو نموذج إنسانِ الريف الذي قدم إلى المدينة وحاول الدخول في اللعبة،ليس ريفياً لأنه تجاوز ذاته الضيقة المحلية نظرياً على الأقل، وليس مدينياً، لم ينجح تماماً في هذا، وهو عالقٌ هنا. لو تمدّن لكان امتلك الحد الأدنى من البراغماتية المدينية التي تقوّي ملكاتِ الفصل بين الذاتي والموضوعي (كون هذه البراغماتية ستحيل إلى استقرارٍ يمنح السعة كما الوقت للمثابرة على تنمية هذه الملكة). المهم،المثقف السوري –أستطيع أن أرى الأمر هكذا- يرى أن من الطبيعي والشرعيّ والآمِنِ أن يزيّف معايير العمل في الشأن العام وروح التكافل الفوق نفعية المطلوبة لنجاح المجهود الثقافي،بما هو مجهودٌ خاص وسامٍ ولا يبتغي الربح بل التغيير،أن يضحي بهذا كله من أجل «تنفيع» من يحب،الأمر بكل هذه البساطة وهذا الصدق وهذا اللاعمق من عنده،لكن بالنسبة لمراقِبٍ خارجيّ لن يكون سليماً ولن يكون أخلاقياً ولن يمرّ بسهولة.

(الشللية) من المصطلحات«الذكية»،بمعنى المصطلحات التي يدلك اسمها على معناها تماماً بدون الحاجة إلى أي إضافة. شلل في كل مكان،ناسٌ تلتئم إلى بعضها وتمارس العمل الثقافي والثوري بروحِ عصبيةِ الصحبة،ناسٌ جيدون يرتكبون الرداءة عينها.. (طبعاً أسجّلُ أنني أكبر مبروعٍ أعرفه للأسف..)

بين القليل من الأشياء النظيفة التي حملناها معنا في سفينة الثورة من ماضينا الرديء كأفرادٍ وكجماعةِ السوريين، يبدو أن عفريتاً ما قد دسَّ بين الحقائب شللية الوسطِ الثقافيّ في دمشق، فوصلتْ معنا إلى ضفة الثورة، وعادت تكبّلُ الجميع، ولأنها طازجةً قليلاً كونها «جديدة ع الجو»،لم تتبدَّ ملامحُ هذه الشللية تماماً في مجتمع الواصلين إلى الضفة بعد، لكنها تكبل الجميع دون أن يشعر أحد..

هل من سبيلٍ للتخلص منها؟ أنا لا أراها مشكلةً مركبةً إلى هذا الحد،تحتاج إلى بعض الإلحاح والضغط،إلجاء الوسط إلى أخذ قرارٍ بتغيير ذهنيته البيروقراطية الاستبدادية المريضة. لم يفت الأوان على المثقف السوري ليطوّرَ ثورته،الثورة الشعبية السورية تبشّر بطول عمرها،والمثقف السوري بالمقابل، لأكون متفائلاً، حقق منجزاتٍ على صعيد وضعه كمثقف ضمن الثورة، تتعلق هذه المكتسبات بتقريب المثقف إلى دوره، إلى خاصية الجذرية المفقودة في دوره. الثورة جعلت المثقف مطالَباً بالتصرُّف بسرعةٍ وعمليةٍ لجهة أخذ موقفٍ ثوريّ،والارتباطِ بالقرار الثوري ارتباطاً كاثوليكياً صالحاً وطويلَ العمر،وهجر المكاتب،برمزية المكاتب لا بدلالتها المباشرة طبعاً. المكاتب وعقدة الفكر الانقلابي ذي الجوهر البيروقراطيّ الانهزامي الدوغمائي،التبديل من المكتب إلى الساحة،من الانقلابية الساذجة إلى الثورية العملية. للدقة المثقف السوري اصطدم بهذه الضرورة،عاش لحظة المواجهة أخيراً،المكسب هنا.

المزيد من العمل والمزيد من الارتماء في نار الثورة الخالقة هو الطريقة الأجدى اليوم لحسم هذه المكاسب والارتقاء في سلّم الثورة العالي.

على الهامش: ألاحظ أن نموَّ الليبرالية السورية وتماسك الطرح الليبرالي الوطني الديمقراطي أكثر يوماً بعد يوم،يتناسب طرداً مع تحسُّن أداءِ «المكوّن الثقافي للثورة»،باتجاه أن يكون مكوّناً ثقافياً للثورة بجدّ وعن استحقاق.

الليبرالية السورية اليوم، صاحبة الطرح الوطني التقليدي المدينيّ المنبت، المركزيّ النزعة،تدفع ثمن صفقتها مع العسكر،وأخذها قراراً عن المجتمع السوري بقبول هذه الزيجة القذرة القاهرة. وتعافيها من تعافي الثورة على فكرة،تجاوزها لعقدتها لا يقل أهمية وراهنية وإلحاحاً عن تجاوز اليسار السوري لعقده من أجل دورٍ يساريّ فاعلٍ في سوريا ما بعد الحرب.

إذن، ليست مكتسبات المثقف السوري بجذرية وقيمة مكتسبات الشريحة الأقوى والأوسع والأعلى في الثورة، جسم الثورة بالأحرى، أعني الثوار المحليين على الأرض،في كل شبرٍ من الأرض السورية التي لم يسألْ أحدٌ عن عطشها وفاقتها إلى السُّقيا لسنين طوال، وعندما جاءت الثورة واكتشف البشر خطيئة الصمت أغدقوا عليها كمياتٍ حاتمية من الدم..

هل عمادةُ الأوطان مكلفةٌ إلى هذا الحد حقاً؟ وإذا كانت، فلماذا ما زال بعضُنا يستكثر أن يدفع القليل من الشجاعة، في الوقت الذي تُسطَّرُ فيه يومياً مُهورٌ ملحمية..

على الهامش: داريا من أكرم العرسان الطيبين المتقدّمين إلى خطبة سوريا الحلم،سوريا اليوتوبيا قيد الكتابة..

ما الذي يذكرني بداريا الآن؟ ألم أقل لك هذا مونولوج عصبيٌّ يفشل في ادعاء الموضوعية؟

علي فرزات لـ«شام»:

الفنان الحقيقي هو من كان مع الشارع الثائر فكراً وسلوكاً وممارسةً

حاوره: أحمد صلال

«هي مشاركة وجدانية وإنسانية ووطنية بكل الأبعاد»،بهذه الكلمات يبدأ رسام الكاريكاتير العالمي علي فرزات حديثه لجريدة«شام»، ويتابع فرزات سرده لمشاركاته الثقافية المناصرة للثورة السورية، والتي كانت إحدى محطاتها «يوم التضامن مع الشعب السوري» الذي يقيمه معهد العالم العربي بباريس، «اليوم هناك عدة مسارات تمشي على التوازي، الحراك الثوري في الداخل، تقابله إفرازاته على كافة الأصعدة ومناحي الوجود، بات هناك فنانون للثورة وإعلاميون وسياسيون، وأصبح من الضروري، أن يصل صوت الثورة إلى كل مكان في هذا العالم، وكل منا يشتغل في مجال اختصاصه».

وحول حادثة البلطجة التي دبرتها أجهزة أمن ومخابرات النظام، والتي كادت أن تودي بحياته، يحدثنا فرزات: «هذا النظام أعرفه جيداً منذ ما يقارب الـ35سنة، أي منذ اشتغالي في حقل الصحافة، حيث أنه كان يقوم، أي النظام، على أسس أمنية ومخابراتية، وكانت اشتغالاتنا الصحافية خاضعة لرقابة أمنية، ممثلة بهرمية الوظيفة الصحافية، وما يعلوها من سلطة وزارة الإعلام، والأجهزة الأمنية والمخابراتية، وحينها أدركت جيداً بنية هذا النظام، واشتغلت بالترميز على تعريته. هذه الترميزية كانت تجربة نضال حقيقية، مما دفع بإحدى الأكاديميات الأمريكيات، أن تتخذ من رسوماتي مثالاً للترميز الكاريكاتيري المناضل ضد الديكتاتورية في سوريا، التي تبدأ منذ عام 1963، حينما اغتصب حزب البعث الحكم في سوريا، وحتى مرحلة ما قبل الثورة. ولكن قبل الثورة بثلاثة شهور قررت أن أكسر حاجز الخوف لدى الناس والشارع، حينما تناولت شخصيات السلطة بشكل مباشر، منها بشار ورامي مخلوف وأجهزة الأمن والمخابرات، حتى أكسر الرعب والخوف المتأصل لدى الناس، وأنا أفتخر أني ساهمت في كسر حاجز الخوف، والناس حينما كانوا يخرجون للتظاهر كانوا يحملون رسوماتي، هذا أمر كان يبعث على سروري كوني حققت أثراً ملموساً لديهم عبر فني. وكانت ردة الفعل الهمجية والبربرية من قبل النظام عبر الاعتداء عليّ، شيئاً طبيعياً بالنسبة لنظام قائم على الإجرام، لا يملك سوى العنف في الرد على النتاج الإبداعي المثمر».

وبما يخص التضامن العالمي معه جراء هذه البلطجة، يقول:«كثير من فناني العالم قاموا بالتضامن معي، عبر رسمهم لي، وإبداء مواقف داعمة ومناصرة لمواقفي، وكثير منهم لا أعرفه، والكثير الكثير من الناس في العالم أقبلوا على شراء ومطالعة رسوماتي بوتيرة كبيرة».

«التمرد ليس مجرد مسألة سياسية، هناك ظلم اجتماعي، ظلم حقيقي متعددة المستويات، يمارس على الناس منذ ما يقارب الـ50سنة، هو هذا الظلم الذي تجده يمشي في الشارع، والشعارات هي تحصيل حاصل، الأيديولوجية الحقيقية هي الإنسان الذي أصفه بتسونامي، ما أراه هو تسونامي بشري، مطالب بالحرية، الحرية التي تعيد حقوقه ممن استلبها» بهذه الكلمات يصف فرزات التمردية الفنية الحقيقية، وكونها لا تتقاطع مع الأيديولجية السياسية.

وحول موقفه من نقابة الفنانين السوريين يجيب فرزات:«هذه المؤسسات أنشأها حزب البعث، وكانت عبارة عن تجمعات مخابراتية وأمنية، ليست من أجل الثقافة والفن، بل من أجل قمع الفنان والفن، من أجل أن يكون لدى كل مبدع مصنّف أمني، يكون أداة رقابة ومتابعة مسلطة عليه».

بما يخص النخبة الفنية في سوريا، لدى فرزات رؤية ورؤيا للنخبة الفنية خاصة به: «الفن كلمة عامة، حينما نقول الفنان، يجب أن نصنّف هذه الكلمة، ونضع الفنان في مكانه الحقيقي، والفنانجي/الكندرجي في مكانه الحقيقي كذلك، الثورة أبدعت فينا هذه الحالة من التصنيف الأخلاقي، من كان مع الشارع الثائر، فكراً وسلوكاً وممارسةً، هو فنان، الفن هو قيمة أخلاقية وجدانية وطنية، وغير ذلك هي صنعة وحرفة، وللآسف ظهر أن كثيراً من الفنانين الذين كانوا يدّعون أنهم مع الفقراء والشارع والمظلومين هم ببغاوات حقيقية، يقومون بتصدير خطاب ملقن لهم، وهذا ما أكدته التجربة، حينما اختبرت شعاراتهم على أرض الواقع المعاش».

«خصوصية فن الكاريكاتير في الثورة هي في انتمائه للشارع، ليس فن الكاريكاتير فقط، أي فن ينتمي للشارع، هناك معادلة، الفن صوت وصدى، حينما توجه نتاجاً إبداعياً، ويلاقي صدى لدى الناس، إذا هو أحدث التأثر والتأثير المتوخى نتيجة التفاعل، وحينها يصبح المتلقي منتجاً آخراً للعمل الإبداعي. وحينما تصاب أو يحدث لك شيء تجد الناس يعتبرونه هماً مشتركاً وجمعياً، وليس شيئاً شخصياً يهم فقط من وقع عليه الفعل، ويدافعون عنك حتى الموت. الثورة والإبداع والقيمة الأخلاقية، نتيجة التفاعل بين الفن الذي كان قبل وأثناء وبعد الثورة، هذه المعادلة تعطي للفن خصوصيته» هذا كان رد فرزات على تساؤل يخص إن كان فن الكاريكاتير في الثورة السورية له خصوصية ومأثرة معينة،هي غير تلك التي كان يحملها في الحقبة السابقة للثورة.

خطيب بدلة لـ«شام»: إعلام الثورة لا يختلف كثيراً عن الإعلام الذي كان سائداً في عهد سيطرة النظام!

وائل قيس

تأسس الإعلام في سوريا إبان وصول الأسد الأب للسلطة على فكر الحزب الواحد، وذلك نتيجة إدراك الأسد بأن الإعلام من أهم الوسائل التي إن بسط سيطرته عليها استطاع أن ينال من المجتمع السوري، وإذا ما أردنا العودة إلى مرحلة ما قبل وصول الأسد للسلطة لوجدنا أن سوريا كانت تملك الكثير من الصحف السياسية الحرة والساخرة.

وبعد فرضه للأيديولوجيا البعثية على المجتمع عمد إلى تقليص الصحف الصادرة إلى ثلاثة صحف هي: (تشرين، البعث، الثورة)، لينشأ الجيل الجديد على صحفٍ تفتقر للحد الأدنى من الموضوعية والمهنية في مجال نقل الخبر. ففي سوريا ما قبل الثورة لم يكن الصحفي يمتلك الحرية الكافية للتعبير عن رأيه بحرية، ولطالما كانت تتعرض المواد المعدة للنشر لعملية القص والحذف التي تجريها يد الرقيب الأمني، بالإضافة إلى منع الكثير من المواد التي تخالف المألوف السلطوي.

"شام" التقت كاتب القصة الساخرة خطيب بدلة الذي توقف عن الكتابة في الصحف الرسمية منذ بداية الثورة السورية، وسألته عن آرائه حول المؤسسة الإعلامية الرسمية، ووجهة نظره حول الإعلام الساخر في ظل الثورة.

يوصّف بدلة الأسباب التي دفعته للتوقف عن الكتابة مع بداية الثورة في الصحف الرسمية بأنه كان يكتب في تلك الصحف ضمن قناعة تشكلت لديه منذ بداياته الأدبية والصحفية، ولتلك القناعة شقان: "الأول أن هذه الصحف يجري تمويلها من مال الشعب السوري، فهي، في المحصلة، ملك للدولة السورية، وليست ملك النظام وبالتالي فهي لنا، ومن حقنا الكتابة فيها رغم كل الصعوبات والحقارات التي تصدر عن الأشخاص الذين يديرونها. والثاني أن الكاتب السوري الذي يُشتهر من خلال صحف بلاده، أفضل من ذاك الذي يشتهر من خلال صحف تصدر في المهاجر".

إلا أنه ومع بداية الثورة "هب النظام السوري للاستيلاء على كافة وسائل الإعلام المتاحة، واستنفارها جميعاً في سبيل محاربة الشعب، وإجهاض ثورته، والدفاع عن الديكتاتورية الوراثية القائمة، فكان أن توقفت عن الكتابة في صحيفة البعث حيث كنت أكتب زاوية أسبوعية، وفي صحيفة الثورة. وأما إذاعة دمشق فقد أوقفت زاويتي التمثيلية الساخرة".

وفيما يخص الخطوط الحمراء التي كان يتعرض لها من قبل الرقيب الأمني يرى بأنها: "ليست خطوطاً خاصة بي أنا شخصياً، وإنما بجميع الكتاب" ويتابع قائلاً فيما يتعلق بكتاباته من الناحية الرقابية، بأنه كان يكتب "ضمن هامش حرية أكثر اتساعاً من يملكه غيري، وذلك بسبب أسلوب الدعابة والسخرية الذي أمتلكه".

وفيما يتعلق بالإعلام السوري الساخر وإلى أين يتجه في ظل الثورة، يرى بأن الإعلام الساخر في ظل الثورة "لا يختلف كثيراً عن الإعلام الذي كان سائداً أيام النظام" لأن الثوار المسلحين فرضوا "بشكل غير مباشر وغير مرئي خطوطاً حمراء خاصة بالثورة، ولكن هذه الخطوط ستزول عما قريب، لأن انتصار الثورة سوف يؤدي إلى إلقاء السلاح، وسيكون لدينا مجتمع سوري عماده حرية الرأي والتعبير" مضيفاً أنه "لا يمكن أن يعود بنا التاريخ إلى الوراء بعد كل هذه التضحيات في سبيل الحرية".

أما عن أسلوب تعاطي الصحف الرسمية وشبه الرسمية مع الثورة السورية فيقول بدلة بأن "الإعلام السوري الرسمي، بصحفه الرسمية وشبه الرسمية ووسائل بثه المسموعة والمرئية، يسير كله، بخط مستقيم لا يحيد عنه (مثل الكركدن) منذ أكثر من أربعين سنة" ويضيف صاحب "حكا ليّ الأخرس" موصفاً حالة الإعلام بأنه "حتى الآن بعد سنتين و(طجة)، لم تحدث- برأي هذا الإعلام- في سوريا ثورة، إنما هي مؤامرة حمدية عرعورية صهيونية أمريكية امبريالية على الصمود والتصدي والممانعة، والشعب ليس له سوى مطلب واحد، وهو الإبقاء على الديكتاتورية والاستبداد، وسد كافة الثقوب والخروق التي يمكن أن تهب من خلالها نسمات الحرية" مختتماً حديثه بجملة تتردد بشكل مستمر على لسان حال الشعب الذي يقول:"وَلَو يا عمي.. حدا بيكون عندو ديكتاتورية مشرشة وبيقول بدي حرية؟ (بدكن حرييي؟ أي لكان خدوا هذه اللبطة!)"

كتابة مضادة

رشا عباس

الفن حاملاً للقضية؟ ربما لا...

منذ سنوات طويلة بعد تجاوز مرحلة الدراسة الثانوية التي تم توجيهنا فيها لنقدر كل فن يسمى "بلمتزم ووطني"، بات أي عمل فني أو كتاب يقدم بوصفه "فن وأدب قضية" يبدو لي مثيراً للريبة بشأن الموهبة التي أنجزته. أتخيل على الفور حشواً للصفحات أو للأغنية بعبارات خشبية ورداءة في التعبير تستند إلى قضية خيرة أو وطنية عامة لإيجاد مكانٍ لها بين الرفوف أو على الخشبات.

يعود هذا السؤال الآن مع كل ما يجري، هل تستطيع القضية سند عمل فني رديء؟ كم هو منصف حقاً أن تربط نتاج شخص بموقف الشخص نفسه؟

كثيراً ما نسمع جملاً مثل: "لا أعرف كيف كنت أسمعه فيما مضى" أو "لا أعرف كيف كنت أقرأ ما كتب" إثر كل مرة يظهر فيها فنان أو كاتب بموقفٍ واضح ضد الثورة السورية.

في الحقيقة، من حق أي أحد أن يتساءل عن الانفصام الذي يعيشه فنان ما بين أفكار التحرر وتحدي السلطات التي يقدمها في أعماله وبين الموقف المغاير لهذه الأفكار الذي اتخذه بالفعل. لكنّ جزءاً من الفن قد يكون أخف - بالمعنى الإيجابي، المرهف للكلمة - من أن يحمل هذا العبء كله.

لم علينا أن نجلد أنفسنا بهذه القسوة على أغنية أطربتنا ومازالت ربما، لأنّ صاحبها واقف على الضفة الأخرى؟ في اللحظة التي يطرح فيها صانع الظاهرة الثقافية ما لديه للعرض والقراءة، يكون قد فقد جزءاً من ملكيتها والوصاية عليها، لم يعد من الجائز أن يوصف بصاحبها أصلاً وهي ملك لأي فرد بات منفعلاً بها.

المثير للخوف أكثر في محاكمة الأمور بهذه الطريقة هو الانتقال للفرضية المعاكسة، أي احتساب نقاط إضافية مجانية أثناء الحكم على ما يقدمه فنانون انتموا للثورة السورية منذ بدايتها وهو ما يمكن أن يحسب لهم على صعيد شخصي وإنساني مثلهم في ذلك مثل أي شخص آخر. ولكنّ المصيبة أن يجد المرء نفسه مضطراً لتحمل ما يقدمه ممثل مسرح سمج أو كاتب محدود المخيلة واللغة بحجة انتمائه للثورة كسبب وحيد. في هذه الحالة، وإذا كانت الخيارات مقتصرة على منتج ثقافي جيد لصاحب موقفٍ مغاير ومنتج سيء يقف صاحبه معي في الطرف نفسه. فلا يبدو الحل الأمثل في هذه الحالة أن يتعب المرء معدته بتحمل هذه المنتجات السيئة ولا يفترض أن يجرح ذلك مشاعر صاحبها، إذ في حال كان مؤيداً لثورة شعبه بحسن نية فعلاً فلن يرضى أن تكون سلماً لنجومية أحد. وعوضاً عن ذلك قد يكون الأفضل ألا يحرم المرء نفسه من فسحة فنية جذابة له، فاصلاً بينها وبين صاحبها الذي ربما يكون قاطع طريق في أقاصي الأرض البعيدة. وهذا لن يكون صك براءة للشخص نفسه، المقصود هو أنّ محاسبة العمل عملية تنجز بأدوات وتقييمات مختلفة عن محاسبة صانعه كشخص.

يدعم هذا الخلط بين المنتج ومن يقدمه، مزاج عام يبخس الكثير من الفنون والكتابات حقها ويسفه من قيمتها، بالنظر لمنتجات "الثقافة الخفيفة" أو تلك المنتجات تعيسة الحظ والتي لم تتنطع لحمل واحدة من القضايا الكبرى، على أنّها أتفه من أن يتم أخذها بعين الاعتبار، وقد كان هذا المزاج رائجاً في البلد منذ زمنٍ طويل وبدت نتائجه واضحة في قلة الأعمال التي اهتمت بمخاطبة إنسان الأزقة العادي بما يمس حياته في حال لم يكن مناضلاً أو كاتبة أو رساماً كما هي الشخصيات الرئيسية المفضلة لمعظم النتاج الروائي السوري منذ عقود وحتى الآن. والخوف أن تعيد هذه الظاهرة إنتاج نفسها في السنوات القادمة متكيفة مع الظرف الجديد ليتم إهمال الكثير من الأعمال ذات النبرة الهادئة بما يخص الثورة والغنية بتفاصيل إنسانية ومعالم مبتكرة، لصالح خطابٍ مجلجل إنشائي يسند المفاصل الرخوة لأعمال مكرورة ولغة بائدة.

فن الحوار!

ثائر الزعزوع

يحيى أبو زكريا!!

هل تعرفون هذا الاسم؟

حسناً سنقرب لكم المعلومة قليلاً، هو مفكر إسلامي، جزائري، كان كثير الظهور في برنامج الاتجاه المعاكس في سنوات مضت، شاتماً تخاذل العرب مادحاً تطور قطر.

لم تعرفوه بعد؟؟

حسناً، هو ضيف طويل اللسان يطل بين الفينة والأخرى على قنوات النظام، ليشتم قطر والسعودية، ويمتدح نظام الممانعة.

ما زلتم في حيرة من أمركم، حسناً هو مقدم برنامج « ا ل م» على قناة الميادين، محاولاً في مقدمة البرنامج تقليد الإعلامي المعروف فيصل القاسم.

غريب ألم تعرفوه... ليس مهماً، فالرجل بالكاد يمكن أن يعلق بالذاكرة، لكن متابعته ممتعة حقاً، فهو مفكر محلل، يختصر أسئلة السائل حين يكون محاوَراً، ويقضي على أجوبة المجيب حين يكون محاوِراً، فهو يحب دائماً أن يلعب الدورين، هو مطلع على أسرار الدول، بل وعلى أدق تفاصيل الحوارات التي تدور في الاجتماعات السرية بين قادة الدول، وبين ضباط الموساد الإسرائيلي، يسرد دون توقف، لكنه، ويا للأسف، لا يمتلك «فلاشة» شبيهة بـ«فلاشة» علي الشعيبي الشهيرة، بل إن أبا زكريا ليس بحاجة إلى وسائل إيضاح، ولا إلى أدلة، فكلامه موثوق، وهو مقنع لدرجة أن ضيوفه، ومستضيفيه على حد سواء يجلسون مذهولين من طلاقة لسانه، وقدرته على سرد الحكايات، ونسبة الحوادث إلى الخرافات، يفوق خياله خيال مخرج «هاري بوتر»، وهو ابتدع بلا أدنى شك مدرسة جديدة في فن الحوار التلفزيوني تقوم على مبدأ: «قل كل شيء، لأن الكلام لا جمارك عليه» ولثقته بأن لا أحد سيجلس ليستمع إليه أو يشاهده، فهو يستطرد يستطرد... ويتوغل ويتوغل... إلى آخره.

بعد كل هذا لم تعرفوا يحيى أبو زكريا!! يا خسارة..

حويجة ومعلا... وسوريا تتحاور!!

لا، لا تدعوا خيالكم يذهب بعيداً فالمقصود هنا ليس إبراهيم حويجة رئيس إدارة المخابرات الجوية الأسبق، ولا هاشم معلا الضابط الذي ارتكب مجازر بحق السوريين واللبنانيين إبان حقبة حافظ الأسد، أشهرها مجزرة حي المشارقة في حلب، بل المقصود بـ «حويجة» و «معلا» المذيعتين في التلفزيون السوري، كنانة حويجة وأليسار معلا، واللتين شاءت الصدف أن تقوما بالتسويق للحوار على طريقة بشار، والذي اختير له عنوان سينمائي «سوريا تتحاور» فتطل كنانة وأليسار لتديرا الحوار، وأي إدارة!!

تستطيع أليسار معلا التي لا شك أنها خريجة مدرسة يحيى أبو زكريا أن تتحدث أكثر من ضيوفها، ولا مانع لديها من تحريك يديها ذات اليمين وذات الشمال، والتمايل بجسدها ورفع شعرها، والإشارة بإصبعها للضيف كي يتوقف عن الحديث، وأما كنانة فإنها لا تقل شطارة ومهارة عن زميلتها، لكنها تتمتع بحس مخابراتي مدهش، فهي ترمق ضيفها، لتدفعه ليقول ما تم الاتفاق عليه، طبعاً الضيف يفعل، ولا مانع أن تتدخل كنانة لتقول إيضاحاً: «أنت تقصد كذا» فيهز الضيف رأسه ويقول نعم. ودائماً تنتهي تحقيقاتهما عفواً أقصد جلساتهما الحوارية بتفاؤل لا مثيل له، تفاؤل يقول للمشاهد العزيز: «عزيزي المشاهد، سوريا بخير، ونحن نتحاور، وإذا لم يعجبك فأنت جزء من المؤامرة».

العضو المعارض

صديقنا خالد العبود ممتع، لن أسمح لأحد أن يجادلني في ذلك، الرجل ممتع يا جماعة، ومهضوم كما يقول اللبنانيون، مهضوم للدرجة التي تجعل ساعة الحوار معه تمر بسرعة، فهو لا يشبه «يحيى أبو زكريا» و«أحمد شلاش» و«طالب إبراهيم» لأنه معارض، نعم معارض.. لماذا تستغربون؟ الرجل سافر إلى إيران وحضر مؤتمر المعارضة هناك، وهو عضو في مجلس الشعب خارج تركيبة حزب البعث، وهو يستطيع انتقاد مساعد وزير التموين، بل ومدير مؤسسة الأعلاف في دير عطية، معارض يا جماعة صدقوني، وهو يقول، نعم يقول ذلك، هو يقول إنه يمثل المعارضة الوطنية، تلك المعارضة الوطنية التي فصّلها بشار الأسد على قياسه، المعارضة التي لا ترى أي حل بعيداً عن «سيادة الرئيس» لأنه «سقف الوطن». المهم هذا ليس موضوعنا، لكن خالد العبود الممتع المهضوم يعرف كل شيء، يا سبحان الله، اقتصاد، سياسة، تجارة، تسليح، مخابرات، كرة قدم، ومن المؤكد أن إدارة التلفزيون الحكومي قد تقرر مستقبلاً استضافته ليتحدث عن الطبخ والأزياء... فهو يعرف، يعرف كل شيء. شيء مدهش حقاً، وهو شاعر أيضاً، نعم شاعر وله مؤلفات.. عدنا للاستغراب! يعني الرجل متعدد المواهب، ويعرف كل شيء، ولذلك فلا بديل عنه في أي حديث، ولا غنى عن خدماته في أي مناسبة، علماني حين يطلب منه، وإسلامي حين تحكم الظروف، وهو معارض ويتحدث بلسان النظام، ولا يتوقف طيلة حديثه الذي قد يتواصل على مدى ساعتين عن القول: نحن، ونحن.. وهو يقصد النظام، ولعل من أكبر أخطاء القنوات الفضائية الموالية للنظام أنها تستضيف خالد العبود مع ضيوف آخرين، وهذا ليس عدلاً، فالمعارض الوطني لا يترك الفرصة لسواه، والأمر ليس بيده، محبوب، الكاميرا تحبه، بالمناسبة خالد العبود هو صاحب نظريات الدوائر والمربعات الشهيرة التي أثارت شهية رواة النكتة على مدار عام كامل.

ولسه بدكم حرية!!

أصداء افتراضية

Nedal Malouf

يمكن التأكيد بان ما يحدث في سوريا اليوم هو أهم مرحلة تحول مرت بها عبر تاريخها المعروف ..

لا يمكن وقف عمليات التحول وهذا مثبت تاريخيا، ولا يمكن العودة بالزمان إلى الوراء، كل جهد في هذا الاتجاه هو تأزيم للواقع وتأخير في المرحلة الانتقالية التي ندفع فيها أثمانا باهظة قد تكون بحجم الوطن ..

ما يمكن فعله فقط العمل على نتائج ما يحدث وان نبذل كل جهد مستطاع لكي تكون نتائج التحول أفضل، أي فعلا بهذا الاتجاه هو فعل له جدوى، وأي فعل بغيره هو مجرد نفخ بـ «القرب المقطوعة».

Mustafa Aljarf

إن أكثر ما يعيق الغرب الحريص على نشر القيم «الجيدة» و نبذ القيم «السيئة» عن مساندة الثوار السوريين هو عدم قدرته على وضع معيار ثابت أكيد لتمييز الثوار «الجيدين المعتدلين» عن غيرهم من «السيئين المتطرفين» .. فقد تبين للخبراء الغربيين بعد أكثر من سنتين من المراقبة الدقيقة لسلوك السوريين أن المعيار الذي وثقوا به، وأوصوا حكوماتهم باتباعه أساسا للتمييز بين هؤلاء و أولئك لم يكن في الحقيقة معيارا موثوقا أبدا. بل أنهم فوجئوا بالسهولة التي يمكن بها للسوريين أن يطلقوا لحاهم أو أن يحلقوها باستعمال شفرة حلاقة واحدة فقط .. و حسب المصلحة و مقتضى الحال!

Khaled Aljawabrah

ثقافة...

الاستقواء باللغة وتفخيم الكلمات ليس ثقافة، ستار لتغطية الهباء فقط.. المبادئ الأخلاقية المتآكلة والمضجرة لترقيع الواقع ومكيجته، وكذلك الإفراط في الرومانسية، ليست ثقافة، هروب من حقيقة الإنسان نحو الملائكية المستحيلة فقط.. الالتقاطات المضحكة أو المبكية المتذاكية التي لا تُعري الحقيقة ليست ثقافة، ضحك على الذقون والعقول فقط..

تكديس الكتب والمعلومات وأسماء الشعراء والأدباء ووووو... ليست ثقافة، تعبئة للنقص وطمر للحقائق الداخلية بأوراق خارجية..

الثقافة هي فك شيفرة اللغز الإنساني ،والانطلاق منه واليه بحلوه ومره،بملائكيته وشيطنته. الثقافة هي التراكم من داخل الانسان الى داخله الأعمق.

الثورة الثقافة.

Dara Abdallah

(«منزلُ العرعور»)

البيت الأكثر علوًّا في المدينة هو «القصر الجمهوري»، الناس كلّهم «تحت»، شبابيك القصر «مُفيّمة»، هو يرى كلَّ الشعب ولا أحد يراه، الشبَّاك الخلفي يطلَّ على حيّ «المزة 86» حيث كتب بخطٍ ركيك فوق مكبّ نفايات «هذا منزلُ العرعور». في آذار الماضي لم يكن عمَّال الزبالة يأتون إلى حيّ «المزّة 86» لأسبابٍ غامضة، فاضت كل مكبَّات الزبالة، وعمَّت الرائحة كل حي «المزة 86»، واتَّسعَ «منزل العرعور».

لافتات

بوصلة كفرنبل

الثورة الدائمة

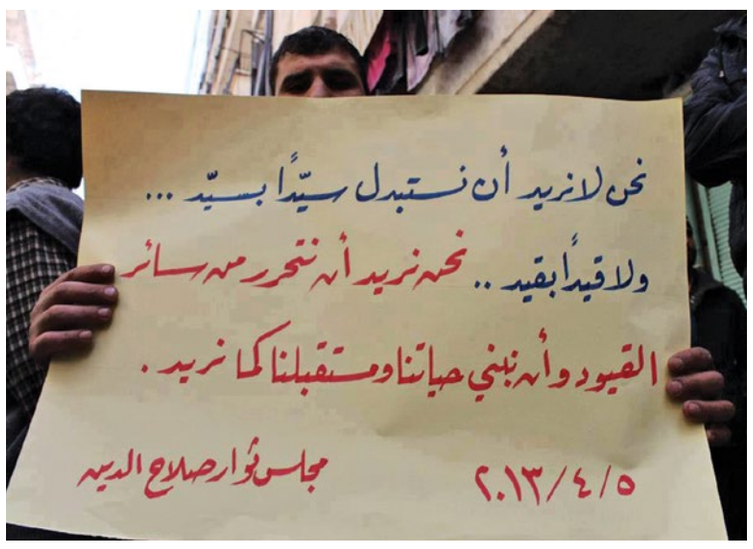

وهم لا يفخرون!

حل العدد السابق

أفقي:
١-علي فرزات - أمي
٢-مواقع - سلاسل (معكوسة)
٣- ال - ردعنا - عال
٤- راح - مال (معكوسة) - ورم (معكوسة)
٥- إحساس - أو(معكوسة)
٦- جنرال (معكوسة) - كسل (معكوسة)
٧- قربان - نتابع (معكوسة)
٨- هر(معكوسة) - نهيمن - ون
٩- باي- مقر - قارب
١٠- يقبر - ي ي
١١- لجم - الليل
١٢- علي بن أبي طالب
عمودي:
١-عمار القربي
٢- لولا - إرهاق
٣- يا- حارب - يلبي (معكوسة)
٤- فقر - حنان - رجب
٥- رعد - سجنهم - من
٦-علا - يقر
٧- الناس - عمر - أب
٨- تسأم - جبن - يلي
٩- طليق (معكوسة)
١٠- العمالة - يا
١١- مسار - سنور - ل ل
١٢- كسول (معكوسة) - إبن (معكوسة)

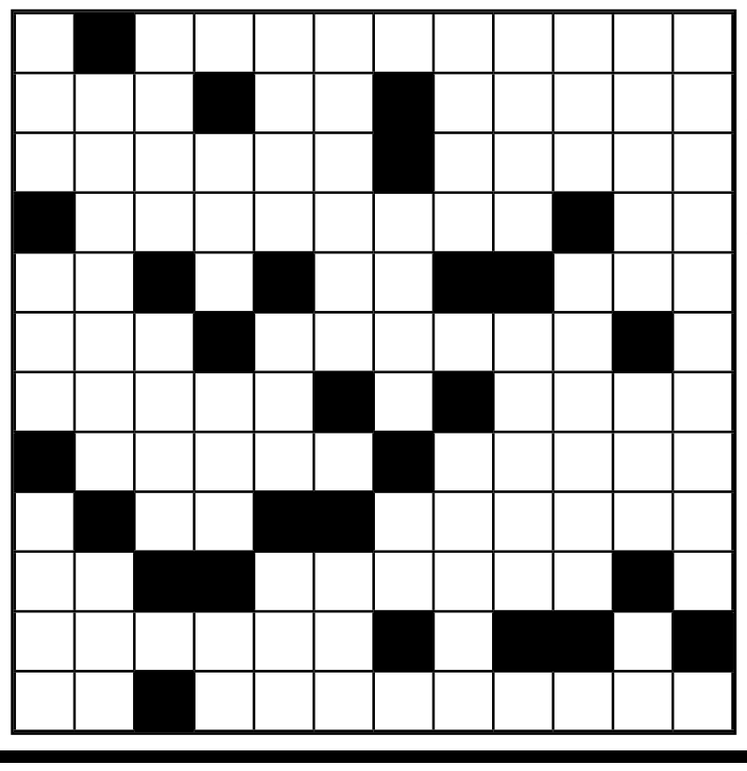

أفقي:

1- شيخ لبناني اشتهر بتأييده للثورة السورية
2- نقاتل - أحرف الإدغام الكامل - أعطى
3- زال - دولة عربية (معكوسة)
4- متشابهان - من الشخصيات المنشقة المقربة للنظام
5- الة موسيقية (معكوسة) - سورة قرآنية (معكوسة) -عبر(معكوسة)
6- مدينة ثائرة في حمص - حيوان صحراوي
7- جزئي - من أولاد آدم
8- يعادل - مهد الثورة السورية
9- أصبغها - تاه
10- نتقاسم - تقوى
11- تطلق على مظاهرات التأييد
12- من أبواق النظام - حرف ناصب (معكوسة)

عمودي :

1- فنانة سورية حرة
2- حفظ الدماء - مبعوثين - ضمير للغائب
3- توفى - نتساعد
4- عملة أسيوية - طراوة
5- أغاث - اللذيذ (معكوسة)
6- معتقل - متشابهان
7- الثمين - هدب العين
8- الطريق الواضح - زمن(معكوسة) - حصل
9- جور(معكوسة) - خاصتي(معكوسة)
10- أبني (معكوسة) - رواسي
11- مدينة ثائرة في ريف ادلب - ظهر
12- غيم - ضجر- يقرأ القرآن

تركيا وإسرائيل تشعران بأن الحرب الأهلية في سوريا تشعل فتيل التوتر على الحدود

جريدة نيويورك تايمز

The New York Times

ترجمة نور مارتيني

تقرير: سيبنيم أرسو من استانبول، ريك غلادستون من نيويورك، نيك كومينغ-بوس ساهم في التقرير من جنيف، إيزابيل كيرشنير من القدس، نيل ماك فاركوهار من الأمم المتحدة.

التوترات على الحدود والتي يعود سببها إلى الحرب الأهلية في سوريا قد نحت منحى سيئاً يوم الخميس المنصرم، إذ هددت السلطات التركية بمقاضاة أو ترحيل 130 لاجئاً سورياً متورطين في أحداث شغب، كما سجلت إسرائيل تزايداً مطرداً في أعداد الجرحى السوريين الذين يطلبون المتابعة الطبية من الجانب الإسرائيلي في مناطقهم الحدودية المتنازع عليها.

التوترات، التي كان من شأنها أن تظهر كيف أن النزاع في سوريا يهدد استقرار المنطقة، جاءت بعد أن قررت الدبلوماسية العالمية إنهاء التعقيدات الجديدة التي تواجه الصراع خلال الآونة الأخيرة. وكانت روسيا، والتي تشكل داعماً رئيسياً لنظام الأسد، قد اتهمت اللجنة المنبثقة عن الجامعة العربية لدراسة الملف السوري بأنها قد فقدت مصداقيتها لأنها وقفت في صف المتمردين على حد تعبيره.

تركيا ،كما هو حال العراق، الأردن ولبنان قد قبلت عشرات الآلاف من اللاجئين السوريين إبان اندلاع الأحداث الأخيرة ضد نظام بشار الأسد خلال العامين المنصرمين. وقد هدد الأتراك، وللمرة الأولى، بترحيل مجموعة من اللاجئين السوريين إثر أحداث شغب في واحد من أصل 17 مخيماً للاجئين السوريين يوم الأربعاء، التهديد الذي دعا المفوضية العليا للاجئين في الأمم المتحدة إلى الاستنكار واعتبار أن تحركاً من هذا النوع من شأنه أن يعتبر انتهاكاً للقانون الدولي.

وقد صرّحت مليسا فلمنغ الناطق الرسمي باسم المنسق الأعلى للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة في جنيف، في مقابلة أجريت معها، أن إرجاع اللاجئين بشكل قسري إلى بلدانهم من شأنه أن يشكل نقضاً للمواثيق الدولية لحماية اللاجئين، والتي تمنع الدول المضيفة من إعادة اللاجئين بشكل قسري إلى موطنهم الأصلي.

عليه، فقد غيرت تركيا موقفها يوم الخميس، مشيرة إلى أنه لم يتم ترحيل اللاجئين، بل هم قد وافقوا على أن يغادروا إلى بلدهم بشكل طوعي بعد أن تم إخبارهم بأنهم سيواجهون دعاوى قضائية في حال بقائهم. وقد أصدر وزير الخارجية التركي تصريحاً رسمياً بأن مجموعة اللاجئين قد "استخدموا حقهم في العودة إلى بلادهم بشكل طوعي وعادوا إلى سوريا".

وقد أكد مسؤول رسمي في الحكومة التركية هذا الكلام بعد ظهر يوم الخميس موضحاً: "الترحيل هو مسألة خارج حساباتنا، ولا يمكننا أن نرحلهم طالما أننا لا نمتلك الحق للقيام بذلك ضمن مواثيق حالة الحماية المؤقتة".

وقد تم التعرف إلى اللاجئين المائة والثلاثين وهم من سكان مخيم سليمان شاه، في ناحية أكاكل، مقاطعة سالنيرفا، وهم المتورطون في أعمال الشغب التي اندلعت في المخيم يوم الخميس، والتي دمرت الأقسام الخدمية من المخيم، بما فيها نقطة طبية. وما زالت الأسباب التي تقف خلف أحداث العنف مثار جدال، ولكن يعتقد أنها تعود إلى اندلاع حريق في إحدى الخيم مما تسبب بمقتل طفلة عمرها 7 سنوات وإصابة أختيها. وقد أظهرت بعض الصور التلفزيونية أناساً يقذفون الحجارة داخل وخارج المخيم، سيارات بنوافذ مكسورة، أجهزة حاسوب مخربة في عربة تابعة لإحدى وكالات الأنباء.

هذا ولم يتمكن ضباط أمن المخيم من احتواء أحداث العنف، فطلبوا من الشرطة العسكرية التدخل، وقد أظهرت اللقطات التلفزيونية عربات عسكرية مصفحة تتوجه إلى داخل المخيم، وقد قامت الشرطة العسكرية بتفريق المحتجين باستخدام القنابل المسيلة للدموع وخراطيم المياه.

هذا وقد صرح أحد المسؤولين في الحكومة التركية أن الاحتجاجات اندلعت إثر تجمع حشد من اللاجئين خارج المخيم طالبين التدخل والعون، وبوجود 35000 لاجئاً يكون المخيم ممتلئاً عن بكرة أبيه، فيما صرح مصدر حكومي محلي آخر نافياً أن اندلاع النار جاء نتيجة للاحتجاجات، وعزا الأمر إلى ماس كهربائي. وقد قال المسؤول التركي: "من الواضح أن الأمر لا يعدو كونه تحريضاً واستفزازاً، ذلك الاحتجاج الذي بدأ عند بوابة المخيم وبعيداً عن مكان الحريق".

وبشكل مغاير لما حدث في دول الجوار الأخرى، تبقى إسرائيل والتي هي دائماً في حالة تأهب للحرب مع سوريا من الناحية التقنية، هي الدولة الوحيدة التي رفضت استقبال لاجئين من سوريا. ولكنها تجد نفسها متورطة فيما يحدث داخل سوريا وبشكل متزايد مع تزايد حدة الاقتتال بين المتمردين على نظام الأسد ومؤيديه، والتي بدأت تزحف إلى خط وقف إطلاق النار القديم والذي يعود إلى عقد من الزمن في مرتفعات الجولان. وقد أشار أحد الضباط في الجيش الإسرائيلي أنهم بدؤوا بوضع طواقم طبية على الجبهة الأمامية بسبب المصابين السوريين الذين يحتاجون للمتابعة الطبية.

حيث جرت آخر الحوادث من هذا النوع يوم الأربعاء، إذ وصل العديد من السوريين إلى السياج الحدودي، وقد حاولت الطواقم الطبية التابعة للجيش الإسرائيلي معالجتهم على الفور وفي الموقع ذاته وأعادتهم إلى سوريا، ولكن اثنين من الجرحى كانت حالتهم حرجة بسبب الإصابة في الرأس تم نقلهم إلى مستوطنة نهاريا شمالي إسرائيل.

أحد الجرحى توفي على الفور، وتم إعادة جثمانه إلى سوريا صبيحة يوم الخميس بمساعدة قوات الفصل التابعة للأمم المتحدة في تلك المنطقة، بحسب هاغاي إيناف الناطق باسم مشفى الجليل الغربي في نهاريا، والثاني ظل في حالة حرجة ولكنها مستقرة حتى يوم الخميس حيث أجريت له ثلاث عمليات، وفق ما أدلى به السيد إيناف موضحاً.

وفي الأمم المتحدة، قام السيد فيتالي تشوركين السفير الدائم لروسيا لدى الأمم المتحدة، بتوضيح التعليقات والملاحظات التي أدلى بها سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي، إذ صرّح بأن الجامعة العربية تلعب دوراً هداماً للمحاولات الدولية الرامية إلى حل الصراع في السورية سلمياً، ذلك أنها منحت مقعد سوريا الشاغر في الجامعة العربية للائتلاف، والذي يمثل أكبر فصائل المعارضة في محاولة لإسقاط الأسد بالقوة.

وكان السيد لافروف قد أدلى بتصريح للصحفيين في موسكو بأن تصرف الجامعة العربية قد دفع إلى الأذهان بأسئلة جادة حول دور الأخضر الإبراهيمي المبعوث الخاص إلى سوريا والذي يمثل الجامعة العربية والأمم المتحدة كلاهما معاً. وقد قال تشوركين بأن على الإبراهيمي أن ينأى بنفسه عن الجامعة العربية. وكان الناطق الرسمي باسم الإبراهيمي قد ذكر أنه ليست هنالك نية للإبراهيمي للإدلاء بأية تصريح في الوقت الراهن، وقد عيّن الرجل مبعوثاً مشتركاً في آب الماضي.

وقد صرّح تشوركين في مؤتمر صحفي ينتقد فيه الجهات الداعمة للمعارضة، معتبراً أنها تركز جهودها على الحل العسكري في الوقت الذي لا تؤيد ولو شفهياً أي مجهود يساهم في حل سياسي، حيث قال: "لقد نأت الجامعة العربية بنفسها بمنتهى البساطة عن الدور المنوط بها من حيث توحيد الجهود لحل الأزمة". ثم يستطرد قائلاً: "الآن أصبح لدينا بدلاً من الحوار مجموعة من الناس الذين جاءت شرعيتهم من خارج البلاد، إن شرعيتهم ليس لها أي أساس على الأرض في سوريا لأنها لم تأت عن طريق الانتخاب".

وقد رفض تشوركين الزمرة المعارضة المتمثلة بالائتلاف السوري لقوى الثورة والمعارضة واصفاً إياها بأنها "الشيء دائم السفر" ووصف عملها بـ"الفوضوي" وأنها جهة دائمة الاستعراض بقادتها الجدد. وقال أن روسيا ما زالت مصممة على حل سياسي، في وقت مازال فيه منتقدوها مصممين على أنها لم تبذل إلا القليل من المجهود لدفع الأسد في هذا الاتجاه. وقال بأن آمال الفصائل المعارضة في الحصول على مقعد سوريا في الأمم المتحدة قد تبوء بالفشل: "سوف نقف ضد هذا الأمر بقوة، الأمم المتحدة هي منظمة معنية بالشأن الحكومي، وليس لك أن تجلس فصيلاً معارضاً لم يدخل في حالة الشرعنة في هذا الموقع".

هل يمكن لكرد سوريا تغيير مسار الحرب الأهلية

صحيفة هيرالد تريبيون - 1 /3/ 2013

الكاتب: ماثيو ألكنز

INTERNATIONAL Herald Tribune THE WORLD'S DAILY NEWSPAPER

ترجمة: ليلى أحمد

مشيت عبر الوادي المعشوشب الذي يفصل الشيخ مقصود، وهو حي من الأحياء التي يسيطر عليها الثوار في مدينة حلب، ذي غالبية كردية، يقع على قمة تل، بجانبي كان هناك مقاتلون من الثوار يحملون الأسلحة والذخيرة. كان المدنيون قادمين من الجهة المقابلة، عائلات بأكملها محملة بالقليل من الممتلكات التي استطاعوا حملها على ظهورهم. كان الجميع يهرول عبر الأرض المفتوحة، خوفاً من القناصة.

"لقد قال لنا النظام أن لدينا 24 ساعة للمغادرة"، كما قالت امرأة عجوز، أطلقت على نفسها اسم أم رياض، قالت لي بينما جلسنا القرفصاء، لاهثين، خلف جدار حجري: "إنهم في طريقهم لتفجير الحي".

في قمة التلة بالقرب من جامع المنطقة الرئيس، اجتمعت مجموعة من الثوار، في إطار صداقة حديثة العهد، مع مقاتلين كرد من وحدات الدفاع المحلية الشعبية، الجناح المسلح للمجموعة الكردية الرئيسة في سوريا، حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD). حتى يوم الجمعة، كانت هذه المنطقة تخضع لحكم المقاتلين الكرد، ولكن كانت تزورها بشكل متكرر ميليشيات وعملاء مخابرات تابعين لنظام بشار الأسد. يوم الجمعة، وفي حدث قد تترتب عليه عواقب بالغة الأهمية بالنسبة لمسار الحرب الأهلية، غيّر الكرد موقفهم، وبمساعدتهم تمكن الثوار من السيطرة على الشيخ مقصود، الذي يتمتع بموقع استراتيجي مرتفع شمال مركز المدينة.

"لقد اتخذنا القرار بمساعدة الثوار ليلة الخميس"، كما قالت ساوشكا أحمد، مقاتلة كردية محلية. وضحت وجود نقاش حول هذا الموضوع بين المجموعة استمر عدة أسابيع، حيث توترت علاقتها مع نظام الأسد إلى الحد الذي أصبح معه الحي في بعض الأحيان هدفاً للقصف والمداهمات ليلاً. قد تكون يد الكرد قد لويت من قبل الثوار: سابقاً خلال الأسبوع، تحدثت لقادة الثوار الذين قالوا أنهم يتجهزون للسيطرة على الشيخ مقصود بالقوة.

مهما كان الدافع، إن السؤال الحاسم -والذي لم يكن المحاربون الكرد الذين تحدثت معهم خلال الأيام الماضية جاهزين للإجابة عنه- هو: هل التغيير في موقف PYD في الشيخ مقصود يعبر عن تغيير على مستوى البلاد في طبيعة تحالفات الكرد؟ إذا كان هذا صحيحاً، فقد يعبر عن تطور كبير في مسار الحرب في سوريا..

إعادة ترتيب الصفوف في حلب تأتي بعد أسبوع واحد من إعلان عبد الله أوجلان، من زنزانته في اسطنبول، وقف إطلاق النار بين الثوار الكرد في تركيا والحكومة التركية. ينظر الكثيرون لهذه الهدنة الغير مسبوقة كمرحلة أولى لصفقة بين أوجلان ورئيس وزراء تركيا الطموح، رجب طيب أردوغان، والذي من شأنه أن ينهي التمرد الكردي المستمر منذ فترة طويلة في تركيا.

شن أوجلان مرة واحدة حربه ضد الحكومة التركية، والتي بدأت عام 1984، من داخل سوريا. في وقت قامت فيه حكومة دمشق باستخدامه مع مقاتليه كوسيلة ضغط على تركيا، وخاصة في النزاعات حول المياه، ثم في عام 1998، في سعي للتقارب مع أنقرة، أجبر السوريون أوجلان على الرحيل. إلى أن تم اختطافه في نهاية المطاف على يد المخابرات التركية في كينيا وإحضاره إلى تركيا، حيث يقضي حكماً بالسجن مدى الحياة.

لقد حاول النظام السوري إعادة تنشيط التهديد الكردي عام 2011، عندما قدمت تركيا دعمها للثوار الساعين لإسقاط الأسد. لقد أمنت ملاذات آمنة في سوريا لميليشيات متنوعة، بمن فيهم صالح مسلم، رئيس حزب PYD المنفي (والذي يمثل فرعا محلياً لحزب العمال الكردستاني التابع لأوجلان). كما سحب النظام قواته الحكومية من المناطق الكردية في الشمال وشمال شرق سوريا –على الحدود التركية- مفسحاً بذلك المجال للكرد بحكم أنفسهم مقابل بقائهم على الحياد في صراع الحكومة مع الثوار.

وقد كان نظام الأسد يأمل بأن وجود جماعة مسلم، كجماعة أوجلان عام 1990، سيثني تركيا من تصعيد دعمها للثوار. ولكن التراجع الحاصل الأسبوع الماضي في الشيخ مقصود يوحي بأن مبادرات أردوغان الأخيرة تجاه أوجلان تؤتي ثمارها في صراعه مع الأسد.

على الرغم من أن الجماعات الكردية في سوريا ليست على قدر كبير من التميز العسكري، فإن تنسيقهم سيطلق يد الحكومة التركية بالسماح لها بزيادة دعمها للثوار في سوريا بدون الخوف من إمكانية قيام نظام الأسد بتأجيج الصراع الكردي داخل تركيا رداً على ذلك.

يبقى أن نرى إذا ما كان التنسيق حديث العهد بين الكرد والثوار في حلب هو جزء من مشروع أكبر يهدف لإعادة ترتيب صفوف حزب PYD. ولكن إذا تم دفع القوات الحكومية من قواعدها المتبقية في المناطق الكردية، مثل الحسكة الغنية بالنفط في الشمال الشرقي، عندها سيكون سقوط الشيخ مقصود يوم الجمعة قد حدد بداية تحول جذري في الحرب الأهلية السورية.

سيناريوهات محتملة لمستقبل سوريا

يهودا بلنجا، معاريف 3/17/ 2013

معاريف

ترجمة: سارة نجيب

نشرت صحيفة الغارديان ذات يوم مقالاً بعنوان: «عنف جديد يهدّد النظام»، حيث روى تقرير دافيد هيرست عن اضطرابات عنيفة، وعن ضعضعة حكم الأسد، وأيامه التي باتت معدودة. فهل يبدو هذا مألوفاً؟ لقد كُتب هذا التقرير في 12 آذار 1980، في الأيام التي كانت ذروة تمرد الإخوان المسلمين في سوريا. حينما نجح الإخوان حينها من الاقتراب من الأسد وإلقاء قنابل يدوية عليه، إلا أنهم أخطؤوا الهدف، ونجا وقتها الأسد من محاولة اغتياله. فقد في ذلك الوقت الأسد الأب السيطرة على أجزاء من شمالي الدولة. وكانت سوريا في عزلة تامة أيضاً. ولكنّ حافظ الأسد تمكن بعد ست سنوات من الكفاح، وذبح عشرات الآلاف في حماة، أن يقمع حركة التمرد، وأن يصبح زعيماً ذا قامة ليس في سوريا، بل وفي العالم العربي بأسره. وها هو الآن بشار الأسد يقف من دمشق، في نفس الوضع الذي عاشه أبوه قبل 31 عاماً. إنها نفس العزلة، وذات النزاع الطائفي، الذي يهدّد بتمزيق سوريا اليوم. إنها ذات الحملة الهمجية، ولكنها بالتأكيد ليست ذات الأزمنة. فالتدخل الذي تسمح به الأسرة الدولية في الوضع السوري الراهن، كفيلٌ بأن يضع الأسد وبلاده في واقعٍ مختلفٍ تماماً عن ذلك الذي عاشه الأسد الأب، وربما لا. لذلك سأحاول أن أعرض سيناريوهات محتملة لمستقبل سوريا:

1. بقاء الأسد في الحكم: أي أنّ الأمر الذي لا يصدّق يحصل، وينجح الأسد في النجاة من اجتياح الثورة الهائلة ضدّه. فيقمع الأسد الاضطرابات في المدن الكبرى بمساعدة إيران وحزب الله، ويهدأ العنف في أرجاء البلاد. وبالتالي خلق زعيم جديد ذي قامة في العالم العربي بشكل خاصّ، وفي الشرق الأوسط بشكلٍ عام. فما لم ينجح مبارك، والقذافي، وبن عليٍ في عمله، نجح به الشاب بشار.

2. هروب الأسد: بعد اقتراب المتمردين من قصر الرئاسة في حيّ المزة في العاصمة دمشق، ونجاحهم في احتلال دمشق، يقرّر الأسد مغادرة سوريا، ليحصل على طلبٍ للجوء سياسي في جنوب إفريقيا، أو في روسيا، وينقل خيوط السلطة إلى نائبه فاروق الشرع. حينها ستغرق سوريا في سنوات تتطلب جهوداً كبيرة لإعادة بنائها، ولعلها تتوقف لفترة زمنية غير قصيرة عن لعب دورٍ مركزيّ في المنطقة.

3. دولة علوية في الشمال: حيث تمّ الحديث أكثر من مرة عن تمترس علوي مسلّح في الشمال، وعن تهيئة الظروف المناسبة لإقامة دولة منفصلة، في حال سقط النظام المركزي في دمشق. وقد ذكرت بعض المصادر تقارير عن انتقال حسابات مال تابعة لعلويين إلى الخارج، وعن فرار شباب ومسؤولين كبار من أبناء الطائفة. ويروى أيضاً أن أبناء عائلة الأسد قد وجدوا ملجأً في دول الخليج العربي، وهكذا فإنّ ضمان سلامة الطائفة، سيفضي حتماً إلى انقطاعها عن سوريا.

4. تفكك سوريا: بما أنّ أبناء الأقليات يشكّلون من سوريا أكثر من 30%. وفي الصراع الحالي تنعكس هذه المسألة الفئوية الطائفية في سوريا. فالكثير من المراقبين للوضع اليوم يتوقعون تفككها في اليوم التالي لرحيل الأسد. إلا أنه وفي المقابل يجب أن نتذكر مائة سنة من السعي إلى الوحدة لعموم المصالح الطائفية المشتركة، والأهم من هذا كلّه هو مبدأ القومية في سوريا، والوحدة العربية.

5. سيطرة الجماعات المتطرفة: إنّ عدم التنسيق بين قوى المعارضة، وعلى رأسهم القوى العسكرية، ساهم في أن تبسط بعض الجماعات المسلّحة والمختلفة سيطرتها على قرى ومناطق كاملة، وأن تقيم فيها أيضاً نوعاً من الحكم الذاتي. إنّ بعضاً من هذه الجماعات تحتفظ بأيديولوجيا إسلامية متطرفة، وتحصل على دعم من دول الخليج العربي. وفي هذا السيناريو تنجح المنظمات الإسلامية المتفرعة عن القاعدة في فرض سيادتها على مناطق مختلفة من المحيط السوري، ومن هناك تخرج في أعمال إرهابية ضدّ العاصمة دمشق، وضدّ جيران سوريا أيضاً. حيث يؤدي هذا الوضع إلى تصعيد داخلي في سوريا، ومن ثمّ إلى تصعيد إقليمي، وذلك لأنه ستنشأ مصلحة إسرائيلية، أردنية وتركيّة مشتركة بدعم من الغرب وروسيا لقمع هذه الجهات.

6. صراع لا نهاية له: من جملة السيناريوهات المحتملة التي عرضت، من المعقول جداً أن تغرق سوريا في حرب طويلة لا نهاية قريبة لها. ولما كان هذا لزمن طويل فأي من الأطراف لا ينجح في تحقيق نقطة تحطيم التعادل. يحتمل أن تدور سوريا في الوضع الراهن الحالي حرب عنيفة، يحتفظ بها الحكم بمكانته حول دمشق ويتمتع بدعم من أبناء الأقليات.

رسمة هذه الجمعة تتحدث عن ظاهرة المتسلقين، تلك الظاهرة التي أصبحت منتشرة بشكل واسع في الأوساط الثورية مؤخرا، قد يكون السبب هو طول مدة الكفاح الثوري التي زادت عن عامين .

ففي كفرنبل على سبيل المثال انتشرت هذه الظاهرة بشكل واضح بعد تحرير المدينة، إذ ظهر بين ليلة وضحاها مئات القادة الثوريين، والناشطين الإعلاميين والمتحدثين باسم الثورة، مع العلم أن معظمهم لم يكن يجرؤ حتى على المشاركة في المظاهرات أثناء وجود جيش الاحتلال، وبدأت تعلو أصواتهم بعد أن شعروا أن الكفة مالت لجهة الثورة بعد التحرير، طبعا كل له أطماعه الخاصة والمتمثلة بالجاه أو المال أو السلطة أو حب الظهور أو بسبب خلافات شخصية مع بعض الوجوه الثورية المعروفة، وهنا بدأت حملات التشهير والتخوين وبث الاشاعات، وتحميل الثوار مسؤولية ممارسات النظام الاجرامية .

و صار الناس ينظرون إلى الثورة على أنها كعكة ويجب الحصول على قطعة منها، ونسي الجميع أن الثورة بالأساس هي تضحية وعطاء و بذل وتقديم المصلحة العامة على الخاصة .

كان صاحب الفكرة العامة لموضوع الرسمة (رائد الفارس)، وفكرة الرسمة تصب في نفس معنى اللافتة التي كتبها رائد أيضا : (الثورة صواب مطلق .. لا تزرها وزر رعونة متسلقيها وأبنائها، ولا همجية النظام وإجرامه).

وبعد المناقشة مع رائد قمت بتحديد وصياغة الفكرة ورسمها بالشكل الحالي،

والفكرة البسيطة من الرسمة : أن مبادئ وأهداف الثورة تبقى صحيحة وسامية بالرغم من محاولات المتسلقين تشويهها وحرفها عن مسارها الأساسي.

رسام كفرنبل

أحمد جلل

منظمة حقوقية: 26 صحفياً وناشطاً إعلامياً قتلوا خلال شهري شباط وآذار

ريان محمد

- الأمم المتحدة تحذر: سوريا «المكان الأخطر عالمياً» للعمل الصحفي
- 153 إعلامي ضحايا القمع منذ بدء الحراك الشعبي قبل سنتين

أعلنت «لجنة الحريات الصحافية في رابطة الصحافيين السوريين» عن فقدان 15 صحافياً وناشطاً إعلامياً حياتهم خلال شهر آذار الماضي، 10 منهم في دمشق وريفها، و3 في درعا، و2 في حمص».

ويواجه الإعلاميون في سوريا، وخاصة الميدانيين منهم، أخطار كبيرة جراء الأعمال العسكرية التي تشهدها البلاد، إضافة إلى الملاحقة الأمنية والاعتقال، حيث يفرض النظام العديد من القيود على العمل الإعلامي، بكل أشكاله إلا عبر موافقة وزارة إعلام النظام، التي تقف خلفها قوى أمنية، تعطل عمل الإعلاميين الذين لا ينقلون رسائل تخدم النظام.

وبينت اللجنة، المعنية برصد الانتهاكات التي تطال الصحافيين والإعلاميين، أن «حصيلة ضحايا الإعلام خلال الثورة السورية ارتفعت إلى 153 صحافياً وناشطاً إعلامياً».

وبينت اللجنة، في تقرير لها، أنها «وثقت خلال شهر آذار مقتل وليد جميل عميرة، مصور وناشط إعلامي أثناء تصويره إحدى العمليات العسكرية بين الجيش السوري الحر وجيش النظام في حي جوبر، وصقر أبو نبوت، ناشط إعلامي، قتل أثناء تغطيته الاشتباكات بين الجيش الحر وجيش النظام في منطقة درعا البلد، ومحمد بشير شخشيرو، ناشط إعلامي، قتل أثناء تغطيته الاشتباكات بين الجيشين في حي جوبر بدمشق، وغياث عبدالجواد وعامر بدر الدين جنيد، قتلا بعد استهداف المكتب الإعلامي في حي القابون في العاصمة دمشق بقذائف الهاون».

وتابعت «وفي حمص، قتل أسامة عبدالباسط الطالب أثناء تغطيته القصف على بلدة القصير، وأحمد خالد شحادة، صحافي ومدير تحرير جريدة «عنب بلدي» الذي قتل بقصف صاروخي على بلدة داريا، بالإضافة لأنس البطش، قتل برصاص قناص بينما كان يصور الاشتباكات بين الجيش الحر وجيش النظام في منطقة حرستا بدمشق، ومحمود النتوف الذي قتل أثناء تصويره استهداف جيش النظام السوري لبلدة معضمية الشام في ريف دمشق».

وأضافت «وقتل محمود عبدالكريم الأقرع أثناء تغطيته الاشتباكات بين الجيش الحر وجيش النظام في بلدة دوما، وقتل ليث محمد الحمصي أثناء تغطيته الاشتباكات بين الجيش الحر وجيش النظام في بلدة الشيخ مسكين في درعا، وحامد أبو ياسر بقذيفة صاروخية أثناء تغطيته الاشتباكات بين الجيش الحر وجيش النظام، ومحمد إبراهيم العاسمي قتل أثناء تغطيته الاشتباكات بين الجيش السوري الحر وجيش النظام السوري في بلدة داعل في درعا».

كما وثقت «أخيراً قتل عامر دياب أثناء تغطيته الاشتباكات بين الجيش الحر وجيش النظام في بلدة في العتيبة بريف دمشق، ووليد خلد الجلخ قتل في كمين من قبل قوات النظام في منطقة قلعة الحصن في حمص مع 14 شخصاً آخرين».

وقالت اللجنة إن «السلطات السورية أطلقت بتاريخ الخامس من آذار سراح الصحافي الألماني بيلي سيكس بعد احتجازه شهرين ونصف الشهر»، في حين أعلنت قناة التلفزيون العامة الألمانية «إي آر دي» نهاية آذار، أن مراسلها يورغ أرمبروستر أصيب بجروح خطيرة بالرصاص، أثناء تصوير تحقيق تلفزيوني في مدينة حلب شمال سوريا، ليعاد بعد ذلك نقله إلى بلاده عبر تركيا.

ولفتت اللجنة إلى أن «الناشط الإعلامي محمد فواز الشرع أصيب بجروح بليغة في خربة غزالة بمحافظة درعا بتاريخ الرابع عشر من آذار، وذلك أثناء تغطيته الاشتباكات بين الجيش السوري الحر وجيش النظام السوري».

وذكرت اللجنة أنه «في الحدي عشر من آذار تم تحويل الصحافية شذى المداد إلى محكمة قضايا الإرهاب للاستجواب، بعد أن تم اعتقلها من قبل فرع أمن الدولة المداد في الأول من شهر تشرين الثاني، بعد التحقيق معها حول زيارتها إلى الولايات المتحدة الأميركية».

واعتقلت وحدات «الحماية الشعبية الكردية» التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي (جناح ب ك ك في سوريا)، الناشط الإعلامي سردار أحمد، في مدينة عفرين في حلب، بمنتصف شهر آذار»، بحسب اللجنة.

وسقط العديد من الصحفيين، خلال تغطيتهم للأحداث في سوريا، كما أصيب آخرون, وسبق لصحفيين سوريين أيضا أن لقوا مصرعهم خلال الأحداث التي تشهدها البلاد، على خلفية مواقفهم من الأحداث، بين موالين ومعارضين للسلطات السورية، في حين تعرض آخرين للاعتقال والخطف لذات الأسباب.

وكانت «لجنة الحريات الصحفية» وثقت مقتل 11 إعلامياً في شباط الماضي بنيران قوات النظام، بينهم المصور الفرنسي أوليفييه فوازان الذي قتل أثناء تغطيته لعمليات عسكرية للجيش السوري الحر في إدلب، لترتفع بذلك حصيلة الضحايا من الإعلاميين في سوريا إلى 138 صحفياً وناشطا إعلاميا منذ اندلاع الثورة السورية.

ومنذ اندلاع الاحتجاجات المطالبة بالحرية والكرامة في آذار عام 2011، تعرض صحافيون «للقمع» في بلد صنف ضمن الـ10 دول الاكثر قمعاً للحريات على مدى سنوات، كما صنف الرئيس بشار الأسد ضمن قائمة «صيادي حرية الصحافة» التي تصدرها منظمة مراسلون بلا حدود، في وقت حذرة الأمم المتحدة الإعلاميين العاملين في سوريا مصنفة إياها «المكان الأخطر عالمياً» بالنسبة للعمل الصحفي.